الهضاب والحرّات

الهضاب جمع هضبة، وهي قمة جبلية منفردة، وقد تكون ذات رؤوس متعددة ومناكب عالية، وتطلق هذه التسمية بصفة أكثر على التكوينات الجبلية ذات اللون الأحمر أو البني، وبعضها عال ممتنع الجوانب وتصغيرها هضيبة. وورد تعريف الهضبة في اللسان بأنها كل جبل خلق من صخرة واحدة وقيل كل صخرة راسية وضخمة فهي هضبة، وقيل الهضبة الجبل المنبسط، وقيل هو الجبل المنيع المنفرد وأنها لا تكون إلا في حمر الجبال والجمع هضاب وهُضبٌ وهِضبٌ. ومفهوم الهضب يختلف عن مفهوم الهَضَبَة فالهضب واسع كهضب الدواسر وهضب الدخول يغطي مساحة واسعة بها هضاب وأودية وجبال سود، أما هَضَبَة كما في جبلة أو تيما فهي تكوين جبلي مفرد وهو صخور حمر ومسايل مائية وملازم للماء وأشجار، وقد تطلق الهضبة أيضاً على الهضاب الواسعة كهضبة نجد وركبة والحجاز.

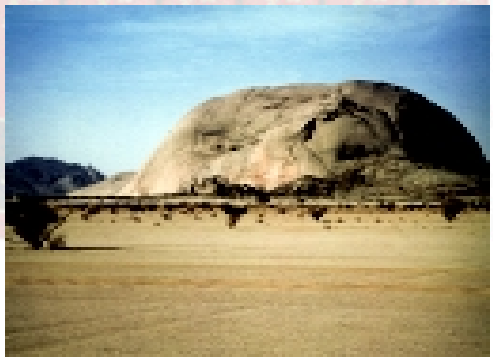

هضبة أم الدّروع في مجامع الهضب

الهضاب الغربية

تمتد الهضاب الغربية في المملكة على امتداد جبال الحجاز من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وهي مجاورة لهذه الجبال محاذية لها من الشرق. ويتراوح ارتفاعها بين ٧٠٠ و١٦٠٠م فوق مستوى سطح البحر.

وكما هو الحال في المرتفعات الغربية يقل ارتفاع هذه الهضاب أيضاً من الجنوب إلى الشمال. وسوف نستعرض هذه الهضاب متجهين من الجنوب للشمال:

هضبة شرقي السروات. تشمل هذه الهضبة المناطق الممتدة من الحدود اليمنية-السعودية جنوباً حتى مدينة الطائف شمالاً. وينحدر سطحها غالباً في اتجاهين، أولهما نحو الشرق والشمال الشرقي، وثانيهما نحو الشمال. ويتراوح منسوب الانحدار في الاتجاهين من ١٧٠٠م إلى ١٤٠٠م، ومن ١٧٠٠م إلى ١٢٠٠م على التوالي. وتضم هذه الهضبة ما يعرف بهضبة نجران وهضبة عسير اللتين تشكلان في الحقيقة هضبة واحدة؛ إذ تمثل هضبة نجران امتداداً جنوبياً شرقياً لهضبة السروات.

وتتكون هضبة السروات من صخور عصر ما قبل الكامبري النارية والمتحولة التي تنتمي إليها جبال السروات. أما القسم الشمالي منها فيتغطى بأغشية البازلت التي تكوّن حرة البُقُوم والنواصِف، بينما تحدها من الشرق التكوينات الرسوبية التي تمثلها حافة جبل طويق التي تنحرف كثيراً نحو الغرب في هذه المنطقة. ويقطع سطح الهضبة عدد من الأودية يتجه بعضها نحو الشرق والبعض الآخر نحو الشمال والشمال الشرقي، وذلك حسب الانحدارات العامة لسطح الهضبة. ويمتد القسم الجنوبي من هذه الهضبة في أقصى الجنوب الشرقي منها، ويحده من الغرب جبال السروات، بينما يحده من الشرق هضبة الوَجيد المكونة من الحجر الرملي.

ويقطع كل من وادي نجران ووادي حبونا سطح الهضبة بشدة في الجنوب، مما أكسب الهضبة صفة التضرس الحاد وأدى إلى تشكل كثير من الخوانق. ويتجه الواديان شرقاً متوازيين حيث ينتهيان في عروق السُيول وعروق المُندَفِن على التوالي. وتصرف هذه الأودية مياه أمطار السفوح الشرقية لجبال سراة وادِعَة. وعلى الرغم من وقوع هذا القسم مِن الهضبة في ظل المطر مما قلل من فرص سقوط أمطار غزيرة عليها (نجران ٦٥ملم، والمعدل العام للمنطقة ١٠٠ملم)، إلا أن وقوع المجاري العليا لأودية نجران وحبونا في قمة السراة أدى إلى وفرة مياه السيول والمياه الجوفية في بطن ذينك الواديين مما سمح بقيام حياة بشرية مستقرة، وتمثل مدينة نجران أهم المراكز العمرانية في هذا القسم من الهضبة.

أما القسم الشمالي للهضبة فتقطعه من الجنوب إلى الشمال أودية تَثْليث

وبيشَة ورَنْية وتَربَة. وهي تتجه جميعاً من الجنوب إلى الشمال قبل أن تنحرف نحو الشمال الشرقي. ومن ثم قطعت هذه الأودية هذا القسم من الهضبة إلى ثلاثة أقسام طولية تمتد مع امتداد هذه الأودية، وقد أدى تعمق هذه الأودية في سطح الهضبة إلى بروز جبال هامة في مناطق تقسيم المياه وأهمها جبال القَهْر (١٦٠٠م) الواقعة إلى الجنوب الشرقي من مدينة تثليث. وعدد آخر من الجبال إلى الجنوب الغربي منها. وتصرف هذه الأودية مياه أمطار السفوح الشرقية لجبال السروات من ارتفاعات تزيد عن ١٨٠٠م مما جعلها غنية بالمياه الجوفية. وأدى ذلك إلى قيام مدن عديدة في الأحواض الدنيا لهذه الأودية، من أهمها من الجنوب إلى الشمال: تَثْليث وبيشَة ورَنْية وتَربَة والخُرْمَة.

ومع أن هذه المدن قد قامت في مناطق صحراوية من مناخ الهضبة (تثليث ٨٢ملم، بيشة ١٤٧ملم، تربة ١٢٢ملم)، إلا أن مصادر المياه في بطون الأودية كان لها الأثر الأكبر في قيامها، ومع أن الأمطار تزيد في اتجاه الغرب ويزداد لذلك الغطاء النباتي غنىً في الاتجاه نفسه، إلا أن السمة الصحراوية تغلب على جميع أقسام الهضبة حيث ترتفع درجات الحرارة ويزيد معدل البخر. ومن الممكن رؤية التغير في البيئة الطبيعية بالعين المجردة بين جبال الحجاز (السروات) في الغرب، وأطراف الهضبة في الشرق.

هضبة سهل ركبة. لا تنطبق تسمية سهل ركبة بالمفهوم الشكلي على مصطلح سهل إلا من حيث استواء سطحه وامتداده الشاسع فقط، فهو، وإن استوى سطحه، يظل هضبة مرتفعة أكثر من ١٠٠٠م عن سطح البحر، ويزيد ارتفاعها في أطرافها الغربية إلى أكثر من ١٣٠٠م عند بلدة الحَوِيَّة قرب الطائف. وتنحدر تدريجياً نحو الشمال الشرقي إلا أنها تبقى شبه مستوية في المسافة بين جنوب حرة كُشُب وعَفِيفْ، حيث تتلاقى مع القسم الغربي لهضبة نجد على أن حدود هذه الهضبة عند البادية تختلف عن هذا التحديد. فيحدها عندهم من الغرب والجنوب الغربي جبال الطائف ومن الجنوب الشرقي الغربان والعقيلا والمرة ومن الشرق جبل حضن وتمتد إلى الشمال الشرقي حيث يحدها خشم الثلو وبرق الرحى ثم محازة الصيد ويحدها من الشمال حرة كشب ثم امتداد وادي العقيق إلى أن يصل إلى حرة عشيرة. ويسمون المنطقة بين كشب وعفيف شفا نجد، وفيه يقول الشاعر الشعبي:

وضـــحـــاً بـــهـــا جـــرســـان
مـــا ســـوّقـــت بـــين شـــرايـــه
تـاصـــل لـيـــا ســقـــوا وعـروان
مـا كـب ضـلـع الـشـفـــا جـابـه

وقال الشـاعر الشعبي عـبدالله بن سبيل:

حَـرايرْ اصْـل جـدودهـن كامـلات
لهـن في غـربي شـفا نجد مـسكـان

وسطـح الهـضبـة رواسب رملـية وحصويـة خشنة منـقولة من مسـافات قصيرة، ومختلـطة مع فتات متنوع من الصخور النارية من العصر قبل الكامبري تغطي سطحاً صخرياً مستوياً من المرجّح أنه سطح تـعرية قديم كشفتـه عمليات التعرية، ثم غطته الرواسب الحالية المفككة كما غطته أغشية بازلتية في قسمه الغربي في حرة كشب وحرة حَضَن.

وتحيط المرتفعات بهضبة سهل رُكْبَة من جميـع الاتجاهات. واذا اعتبرنـا أن خط المـنسـوب ١٠٠٠م يمثـل الحدود الشمالية والجنوبية والشرقية لهذه الهضبة، فيعني ذلك امتدادها شمالاً وجنوباً لأكثر من ٢٠٠ كيـل، وإلى أكثر مـن ٤٠٠ كيل نحو الشمال الشـرقي. وفي وسط ركبـة جبـل البـرث، وهو بركـان في الأساس. والبـرث ضليع صغيـر حائز وسط الصحراء هش الـداخل أو خليط من الرمل والحصى. ويكاد لايخلو سهل ركبة أو امـتداداته من بـعض الهضاب الصغيـرة أو البُرُق كما في الرَّحا (وقـد تذكر بصيغة الجمع، فيقال الرّحي) بُرق كبيرة مـتصل بعضها بـبعض، تكتنـف نتوءات صخرية، تقـع غرباً جنوبياً من قرية المحازة (المويه الجديـدة) على يسار الطريق المسفـلت المتجه صوب الطائف (ابن جنيدل ١٣٩٩، ج٢: ٥٩٧-٥٩٨).

قال محمد بن بـليهد: إذا خرجت من وادي قطان فالتفت صوب شمالك ترى كُشُباً وحراره، وإذا التفت عن يمينك رأيت أبارق وأكيمات وجبيلات صغاراً يقال لتلك النـاحية الرَّحَى وهذا اسمها الجاهلي، وهي باقية عليه إلى هذا العهد، قال حميد بن ثور:

وكنت رفعت الـصوت بالأمس رفعة
بجـنب الـرّحى لمـا اتلأبَّ كـؤودها

ويشكل مجرى وادي العقيق، الذي يجري في أقصى غرب الهضبة، الحدود الغربية لها حيث يفصلها عن حرة رْهَاط. وقد نجم عن استواء سطح هضبة سهل ركبة وتـغطيتـها بالرواسب الخـشنة أن تلاشى الجريان السطحي فيها. وباستثناء وادي العقيق الـذي يحدها غرباً، تكاد تخلو من أية أودية واضحة المعالم. ونظراً لموقع الهضبة في ظل المطر فقد اتسمت

بالجفاف الواضح، وقلت فيها المظاهر النباتية. وفي حالة سقوط الأمطار النادرة سرعان ما تتسرب خلال الرواسب الخشنة أو تتبخر نتيجة للحرارة. وقد قللت هذه الظروف البيئية الفقيرة من فرص نمو مراكز عمرانية هامة. وتتمثل أهم المراكز ببعض القرى والبلدان (المُوْيه، ظـَلْم) التي تعتبر محطات على الطرق أكثر منها مدناً حقيقية. ونظراً لقلة فرص الاستغلال الزراعي أو انعدامه غلب طابع البداوة على معظم نواحي هذه الهضبة.

هضبة الحجاز. وتقع إلى الشمال الغربي من هضبة سهل ركبة، وتمتد من حرة خيبر جنوباً حتى هضبة حِسْمَى في الشمال الغربي منها. أما من الغرب فتحدها حرتا الرحا والعويْرِض. كما تلتقي في الشرق رمال النفود الكبير. ويتراوح ارتفاعها بين ٨٠٠م في الشرق و١٠٠٠م في الغرب، وينحدر سطحها بشكل عام من الجنوب إلى الشمال والشمال الشرقي، وهو ما يلاحظ في اتجاه الأودية التي اتخذت الاتجاه نفسه. ويسمى القسم الشمالي من هذه الهضبة المَحَجَّة، بينما يسمى القسم الجنوبي جَهَارَة.

وتتكون هضبة الحجاز من صخور الحجر الرملي الباليوزوي (الزمن الأول الجيولوجي) الذي يغطي صخور الدرع العربي بسطح نحتي عديم التوافق. ومن أهم مظاهر السطح في منطقة جهارة منطقة حوضية مغلقة تشكلَ فيها قاعٌ يطلق عليه وادي القَاع، وينتهي إليه عدة روافد من جميع الاتجاهات، باستثناء الاتجاه الشمالي الغربي. ومن المحتمل أن يكون القاع قد نشأ نتيجة هبوط في طبقات الحجر الرملي سببته بعض الانكسارات، وتغطي سطحه حالياً رواسب بلايستوسينية من الحصى والرمل والطين.

أما القسم الشمالي من الهضبة (المحجة) فتغطيه طبقات تكوين تبوك، من حجر رملي وحجر طيني وصلصال. ونتيجة لذلك زادت كثافة التصريف المائي في هذه المنطقة، حيث تمنع تكوينات الحجر الطيني والصلصال التسرب وزيادة الجريان. ويتضح هذا الأمر من خلال عدد كبير من الأودية التي حددت سطح هذا القسم من الهضبة، على العكس من القسم الجنوبي الذي تقل فيه كثافة شبكة التصريف المائي في عدد قليل من الروافد القصيرة التي تصب في القاع. ومن أهم الأودية في القسم الشمالي وادي نيال في الشرق، الذي يمر من قرية العَسَّافِيَة وينتهي في النفود الكبير، ووادي فَجْر في الشمال، الذي يمر من قرية القليبة

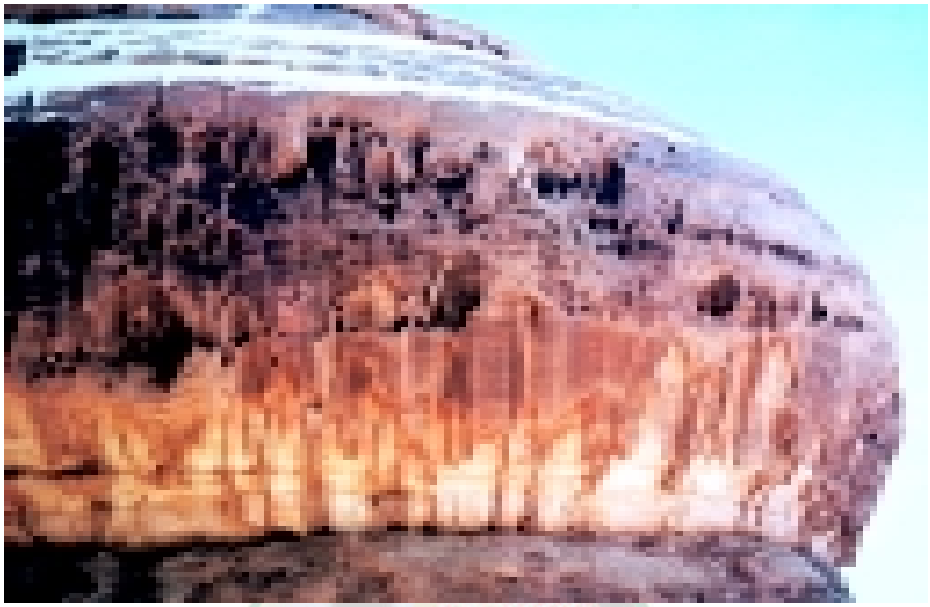

الصخور الرملية شمال مدينة العلا وعليها آثار التعرية

وينتهي في النفود أيضاً، ووادي سَبَأ في الغرب مجاوراً لحرة الـرحا وماراً بقلعة المعظم وقرية السعد.

وتقل الأمطار في الهضبة كلهـا قلة ملحوظة حـيث لا يزيد معدل الأمطار في تَيْماء والعُلا عن ٤٤ و٥٣ملم على التوالي، ممـا أعطى لهذه المنـطقة صفة الصـحراء القاحـلة، وقلـل من فرص الاستقرار فيها. وباستثناء مدينتي تيمـاء والعلا اللتين تعتبران محطتين على طريق الشام فإن حياة البداوة تسود شتى أنحاء الهضبة.

هضبة حِسْمَى. تقع إلى الشمال الغربي من هـضبـة الحجاز (فـي شمـال غرب المملكة)، وتمتـد من أطراف جبال مَدْيَن في الغرب حتى التقائها بأطراف حرة الحَرَّة في الشرق. أما في الشمال فتستمر داخل الأراضي الأردنية. ويبلغ متوسط ارتفاع الهـضبة ١٠٠٠م فـوق مستـوى سطح البحر، تزيد قليلاً في وسط الهضبة إلى الشرق من مدينة تبوك في منطقة الطبيق، بينما ينخـفض سطحها عند مدينة تبـوك حيث تشكل بالقرب منها منخفضاً داخلياً يصب فيه وادي الأخضر. وفيما عدا ذلك فإن سطح الهضبة شديد الاستواء، شأنه في ذلـك شأن سطوح هـضاب الحجـاز وسهل ركبة. ويتكون سطح الهضبة من صخور الحجر الرملي الباليوزوي التي يمثلها

ملتقى الحجر الرملي بهضبة حسمى

هنا تكوين تبوك. وتكثر الانكسارات الموازية للبحر الأحمر، خاصة بالقرب من تبوك، وتزداد كلما اتجهنا غرباً. وفي القسم الغربي منها كثير من الأشكال الطبيعية وتفصل فيما بينها مساحات مستوية مغطاة بالرمال غالباً تميزها عن باقي مناطق الهضبة. كما تغطي الرمال سفوح هذه الأشكال، وفي الوقت نفسه لا توجد مظاهر للجريان السطحي، فالأودية لا تبدأ بالظهور الفعلي إلا في أقصى الغرب على طريق تبوك-ضبا حيث الحافة الغربية للهضبة. ويمكن تسمية هذه المنطقة من الهضبة التي تمتد من ١٠-٨٠كم غرب تبوك باسم إقليم أشكال الحجر الرملي، ويمكن تفسير الوضع الحالي لهذا الإقليم بأنه موروث عن فترة مناخية سابقة أكثر مطراً من العصر الحاضر، حيث يقل فيه معدل الأمطار عن ٥٨ملم في تبوك. وتشير الأدلة المأخوذة من المنطقة على سيادة عمليات التعرية الريحية حيث تقوم الرياح

المساحات المستوية المغطاة بالرمال في هضبة حسمى

بتعديل طفيف لأشكال الأرض في الوقت الحاضر. ولا بد من الإشارة إلى أن انعدام الجريان السطحي في هذا الإقليم لايفسره ندرة الأمطار الساقطة فحسب، وإنما بشكل أكبر النفاذية العالية للرواسب الرملية الريحية والحجر الرملي.

وباستثناء مدينة تبوك، التي أصبحت أكثر ازدهاراً في الوقت الحاضر، فإن أهم قرى المنطقة هي بئر ابن هِرْمَاس وحَالة عَمَّار، وهما على طريق الشام، وقرية مَغيْرَاء في الشرق. وقد سادت نتيجة للظروف المناخية الصعبة وشح المياه حياة البداوة على كامل الهضبة، الا أن اكتشاف المياه الجوفية بغزارة في المنطقة سمح بقيام حياة زراعية على نطاق واسع. فانتشرت المزارع الواسعة الحديثة في مساحات شاسعة إلى الشمال والجنوب من تبوك، وهي تصدر منتجاتها إلى معظم مناطق المملكة.

ولحسمى شهرة كبيرة في الأدب العربي. وصفها الجوهري بقوله «إنها أرض بالبادية فيها جبال شواهق ملس الجوانب لا يكاد القَتَام يفارقها». وذكر ياقوت أن حسمى «يعرفها من رآها من حيث رآها لأنه لا مثيل لها في الدنيا». ثم إن ثلاثاً من الطرق القديمة كانت تمر من خلالها وبالقرب منها، فالأولى طريق الساحل التي تمر بمحاذاة البحر الأحمر ثم تمر خلال وادي الجَزْل؛ والطريق الثانية هي طريق معان وتبوك ثم مدائن صالح؛ وأما الثالثة فتأخذ من الأزرق على تَيْماء.

وقد حدد ياقوت أرض حسمى بقوله: إنها أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حسْمى في غربيهم، وفي شرقيهم شَرَورى. وحِسْمى أرض غليظة وماؤها كذلك، لا خير فيها، تنزلها جُذَام. قال كُثَيِّر:

سيأتي أمير المؤمنين ودونه
جماهير حِسْمَى قُورُها وحُزُونها

وفي أخبار المتنبي وحكاية مسيره من مصر إلى العراق قال ياقوت: حِسْمى أرض طيبة تؤدي أثر النملة من لينها. وتنبت جميع النبات، مملوءة جبالاً متناوحة في كبد السماء ملْس الجوانب، إذا أراد الناظر النظر إلى قلة أحدها فَتَل عنقه حتى يراها بشدة، ومنها ما لا يقدر أحد أن يراه ولا يصعده، وهي مسيرة ثلاثة أيام في يومين، ومن جبال حسمى جبل يعرف بإرم عظيم العلو، تزعم أهل البادية أن فيه كروماً وصنوبراً.

وواضح من نصي الجوهري وياقوت أن الفرق بين هذا الإقليم وإقليمي الحجر الرملي السابقين هو في علو جبال حسمى التي لا يرى الناظر قممها إلا بصعوبة بالغة، وأورد ياقوت مثالا لتلك الجبال، وهو جبل إرم (رَمّ)، وهو من أعلى جبال حسمى، إذ يبلغ ارتفاعه حوالي ١٧٥٤م ويقع عند التقاء خط الطول ودائرة العرض ٢٥َ ٣٥ْ شرقاً و ٣٠َ ٢٩ْ شمالاً تقريباً. وتسمح الظروف المناخية الحالية بنمو الكروم والصنوبر فوق جبل إرَم ولكن لا تشاهد هذه الأشجار الآن (موسل ١٩٥٢ : ١٣٩). وجبل إرم أو رَمّ، كما يطلق عليه في الوقت الحاضر، من المشاهد السياحية الرائعة لتخالف ألوانه وغرابة مظهره. ويرجع التقطيع الشديد لسطح حسمى وقورها إلى ثلاثة عوامل، هي: الصدوع الكثيرة المنتشرة في الجزء الشمالي من الإقليم. ومن أمثلتها ذلك الصدع الحديث الممتد غربي كتلة جبل رم، الذي يسير فيه وادي رُمَّان الآن حتى يصب في قاع أم سَلْب. أما العامل الثاني فهو النحت المائي، إذ استقطبت القيعان المنتشرة في هذه المنطقة مجموعة من الأودية من مختلف الاتجاهات. وساعدت الفوالق والفواصل المنتشرة فوق أسطح هذه الصخور على تسهيل مهمة المياه في النحت فوسعتها وأبعدت حوائطها. والعامل الثالث هو الرياح التي تتغلغل خلال الصخور في عملياتها الحَتِّية على أكمل وجه؛ إذ تغطي سُحب الغبار المنطقة حتى يصعب

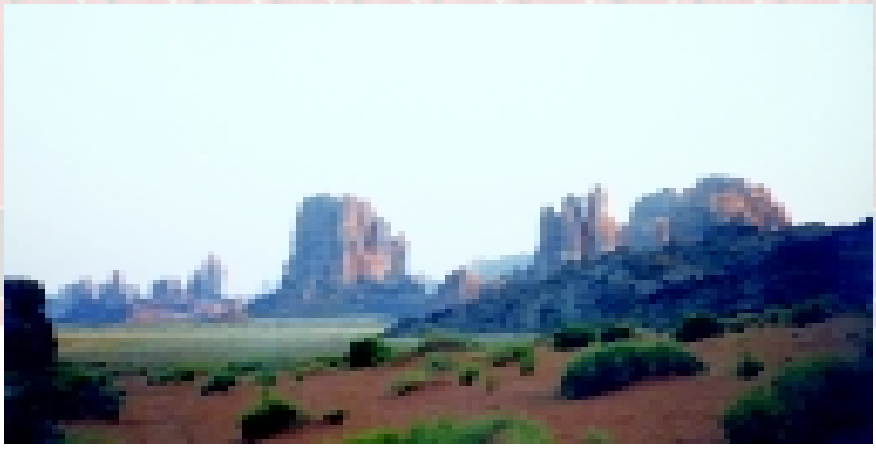

سطح هضبة حسمى وقورها

معها الرؤية لمسافة قريبة. كما أن سافي الرمال وهو ناتج ذلك التحات والتآكل يشاهد بوضوح أينما اتجهت. وقد أشار النابغة الذبياني إلى سُحب الغبار التي تغطي جبال حسمى بقوله:

وأصْبَح عَاقِلا بِجبال حِسْمَى
دِقَاقُ التُّرْبِ مُحْتَزِمَ القَتَامِ

والقَتَم والقَتَام كما جاء في لسان العرب هو الغُبار، وقد قَتَم يَقْتَمُ قُتوما إذا ضرب إلى السواد، وكذلك إذا كانت فيه غُبرة وحُمرة فهو قَاتِم وفيه قُتْمة. والقَتَم ريح ذات غُبار كريهة.

هضبة عالية نجد. النجد ما أشرف من الأرض وارتفع واستوى وصلب وغلظ، ولا يكون النجاد إلا قفّاً أو صلابة من الأرض في ارتفاع. ونجد فيما تعارف عليه سكانه يعني البلاد الممتدة من نفود الدهناء غرباً إلى أطراف جبال الحجاز الشرقية، ومن ناحية الشمال يبدأ من النفود الكبير ويمتد صوب الجنوب إلى نهاية هضب الدواسر. وقد درجوا على تقسيمه إلى قسمين جغرافيين وفقاً لطبيعته: قسم غربي، يقولون له الديرة العلوّة ويقولون لمن يذهب إليه سنَّد فهو مسنِّد أي مصعد ويقصدون أنه يسير في أرض سند، وقال الشاعر:

ياصاحبي سنّد وانا رحت شام
وعلمي بهم يوم اخضر العود لحّا

ويسمون الأرض المرتفعة سنْدَى يقول الشاعر الشعبي عبدالله بن سبيل:

سَيل النَّحا ما يتبع إلا مجاريه
والى عطى السندى يكود عليانه

وتجمع على سنادي. ويقول شاعر آخر:

لا تعترضني يالجحش يادغيمان
والله لاعرِّضك الوعر والسنادي

وقسم شرقي، يقولون له الديرة الحدرية أو السفلى ويقولون لمن يسير باتجاه شرقي أو شرقي شمالي محدِّر لأنه يسير في سهول منحدرة.

وعرب نجد من حضر وبدو يدركون ببديهتهم أن هذه البلاد تنحدر تدريجياً من الغرب إلى الشرق الشمالي، ويدركون مدى ارتفاع قسمها الغربي وانخفاض قسمها الشرقي. يقول عبدالله بن سبيل يصف رحيل البدو من منزلهم في نفي وقد انقسمت رحالهم إلى قسمين: قسم اتجه صوب الشرق وكان ذلك في وقت صرام النخل، وقسم اتجه صوب الغرب بحثاً عن المراعي الوفيرة التي حدثهم عنها الركبان:

عهدي بهم باقٍ من السبع ثنتين
قبل الشتا والقيظ زل محسوبه

قلَّت جهامتهم من الجو قسمين
الزمل حدَّر والظعن سنّدوا به
يبون مصفارٍ من النير ويمين
الله لا يجازي طروشٍ حكوا به

ويقول آخر:

يامن لعين ودَّها بالمسانيد
ولا ترزق إلا في علاوي دْيَرْها

ويقول المجماج:

وابكرة ضيعتها بين الاقطاع
يابعد مصباحه على اللي جهم له
ما ادرى مع اللي سندوا يم الاسناع
وإلا مع اللي حدروا مستهمله

ويلاحظ مما تعارفوا عليه أن الديرة الحدرية هي ما دفعه امتداد نفود السر والخبرا وما صاقبها جنوباً صوب الشرق، وأن الديرة العلوة هي البلاد الممتدة من هذه النفد وما صاقبها جنوباً وشمالاً صوب الغرب إلى حدود الحجاز. يقول الشاعر عبدالله اللوح:

أنا تحدرت لبلاد الرياض وصاحبي فوق
متى على خير تلتم الرعيه بالرعيه

(ابن جنيدل ١٣٩٨، ج١: ٣-٥).

ويمكن اعتبار هضبة عالية نجد من الناحية التضاريسية امتداداً طبيعياً لإقليم الهضاب الغربية. ويبرز ذلك من خلال التشابه في الارتفاع عن سطح البحر وفي الانحدار وفي أنواع الصخور المكونة لها وفي خصائص المناخ أيضاً. وتمتد هضبة عالية نجد على شكل نصف دائرة يحيط بها من الشرق والجنوب الشرقي والشمال الشرقي قوس حافات جبل طويق المكونة من طبقات الصخور الرسوبية المتنمية للأزمنة الجيولوجية المختلفة. بينما يحدها من الشمال رمال النفود الكبير. وارتفاع الهضبة ٩٠٠-١٠٠٠م فوق مستوى سطح البحر في معظم مناطقها، إلا أن هذا المنسوب قد يزيد أحياناً أو يقل في مواقع محدودة من الهضبة. ففي الشمال يزيد الارتفاع في جبال أجا وسَلْمَى إلى ١٤٠٠ و١١٠٠م على التوالي، وينخفض إلى ٧٠٠م أو أقل عند التقاء الهضبة بجبال طويق. ويدل ذلك بطبيعة الحال على أن سطح الهضبة المكون من صخور الدرع العربي يغطس شرقاً تحت تكوينات طويق الرسوبية. وباستثناء بعض الجبال التي تبرز في مواقع متفرقة من الهضبة، مثل أجا وسلمى والأبانات والنير فإن سطح الهضبة يتميز بالاستواء، ويتسم مظهره بالتشابه. ومن أهم الأشكال السائدة فيه نتوءات جبلية تبرز بصورة فجائية، إذا ماقورنت بالمناطق المستوية المحيطة بها.

ويتصف مناخ هضبة نجد الغربية بأنه مناخ قاري، تقل الرطوبة فيه وتزداد درجة

الحرارة في الصيف، كما يشتد البرد في الشتاء. أما الأمطار فتتباين كمياتها بين الشمال والجنوب، حيث تصل مؤثرات البحر المتوسط شتاء إلى الشمال وتؤدي إلى زيادة كمية الأمطار كثيراً عن الهضاب الواقعة إلى الغرب. ويصل المعدل السنوي للأمطار الساقطة في كل من حائل وبريدة إلى ١١٠ و ١٢٥ملم على التوالي، مما أثر على زيادة الكثافة السكانية في القسم الشمالي عنه في القسم الجنوبي، حيث تتجمع مياه الأمطار الساقطة في سيول تغذي المياه الجوفية في مجرى وادي الرمة، مما أدى إلى انتشار الزراعة منذ القدم في بطن الوادي. فظهرت مدن القصيم وقراه. بينما لم تظهر في القسم الجنوبي مراكز عمرانية مشابهة، نظراً لقلة الأمطار ومن ثم قلة الأودية التي تتجه نحو الجنوب الشرقي وتغيب في نفود الدحى.

الهضاب الشمالية والشرقية

تعد هذه الهضاب جزءاً من هضبة الشام الكبرى إلى الشمال، والهضبة في العراق وسوريا وشمال المملكة صحراء ضخمة من السهول الحصوية والصخرية التي تقع تحتها صخور رسوبية كريتاسية من الزمن الثاني، وصخور من الزمن الثالث، وبازلت باليوسني، ولم تتجعد إلا بصورة طفيفة نتيجة للنشاط الباطني (التكتوني). ويبلغ ارتفاع الهضاب الشمالية، خاصة من سَكَاكَا تجاه حدود المملكة الشمالية، ٨٠٠م تقريباً مما يجعل هذه المنطقة تمثل خط تقسيم مياه مهم. ففي الجانب الشرقي نظام صرف شجري معقد يعرف بمنطقة الوِدْيَان يتجه نحو الشرق إلى سهول العراق ونهر الفرات، أما الجانب الغربي فتتدفق الأودية فيه نحو وادي السِّرْحَان؛ وهو منخفض عظيم طوله ٣٠٠كم، وعرضه يتراوح بين ٣٠-٥٠كم، وينخفض ٣٠٠م تحت مستوى سطح الهضبة. لهذا كان يستخدم طريقاً تجارياً مهماً بين الشام ووسط شبه الجزيرة العربية. وفي هذه المساحة الضخمة تنتشر ظواهر تشكل أرضية مثل القشرات الكلسية المتصلبة التي تغطي جزءاً كبيراً من وسط هضبة الحَجَرَة وشرقها، وظاهرة الوِدْيَان المقلوبة في منطقة الهَذالِيْل شرقي هضبة الحَجَرَة. وتنقسم الهضاب الشمالية في المملكة إلى أقسام أربعة لها أسماء محددة، ولكن الحدود بينها غير واضحة وذلك لتشابه السطح والأرض ونوع الصخور في معظم المنطقة. على أنه يطلق على الجزء الغربي منها، الذي تغطيه صخور البازلت (الحرَّة). وإلى الشرق من الحرة وشمالها

تقع هضبة الحَمَاد، ثم إلى الشمال والشرق من هضبة الحَمَاد نجد هضبة الوِدْيَان التي سرعان ما يتغير اسمها إلى هضبة الحَجَرَة التي تمتد شرقاً حتى سهل الدِّبْدِبَة الحصوي. أما حد الهضبة الجنوبي فهو رمال صحراء النُّفُود وصحراء الدَّهْنَاء.

ومن الصعب تبين مجرى واضح لوادي السِّرْحَان إذ إنه كما سبق القول منخفض طولي واسع تنحدر إليه الشعاب والأودية من جهات متعددة، أهمها الأودية التي تنحدر من الجنوب الشرقي من بُسيْطاء وجبال الطُّبَيْق، مثل: وادي حِدْرِج، ووادي أبو حَوَايَة، ووادي الغِنْيَة، ووادي أم أرْطَى، ووادي فَجْر؛ ومن الشمال الشرقي تنحدر من حرَّة الحرَّة وديان الرُّشَيْدة، ووادي السَّنْدَلة، ووادي الأعَيْلِي، ووادي أبو نُجَيْلَة؛ ومن الجنوب الغربي من منطقة الصُّوان بالأردن ينحدر إلى الشمال الغربي نحو منخفض وادي السِّرْحَان أودية مثل الأبْيَض، ووادي الحَصَاة، ووادي الغَرَّاء، ووادي بَائِر، ووادي المَخْرُوق، ووادي الدِّرَاوة وغيرها. ويستمر انحدار هذه الأودية نحو هذا المنخفض داخل الحدود الأردنية حتى منطقة الأزْرَق ومدينة الأزْرَق في الأردن. ونظراً لخفاء المجرى وقلة انحداره، فإن معظم مياه هذه الروافد تتجمع في بعض المناطق مؤدية إلى قيام سباخ كبيرة، مثل سبخة حَظَوظَاء وسباخ قُرَيَّات المِلْح، وبعض القيعان، مثل قيعان القُعَيْدَات في المملكة، وقاع العُمَري داخل الأردن. وعلى كل حال فهذا الوادي يتميز بوفرة كبيرة في المياه الجوفية مما أدى إلى قيام زراعة في الواحات منذ فجر التاريخ.

هضبة الحَمَاد. تقع إلى الشرق والشمال من حرَّة الحرَّة، وهي هضبة مستوية السطح لهذا تقل بها الأودية الرئيسية فكل أوديتها شعاب تنتهي في محابس محلية، ومعظم هضبة الحَمَاد يتراوح ارتفاعها بين ٨٠٠ و٨٥٠م، لهذا تكثر بها القيعان والفياض والخباري، مثل قاع الأمْحَاص، وقاع الطُّوسِيَّة، وفياض العَوْجَاء، وفيضة الشِّفَلَحِيَّة، وخباري الأمْحَاص في منطقة العَجْرَمِيَّات، والشُّوَيْحِطِيَّة شمال الجَوْف. ولا تكاد تعثر على ارتفاعات أعلى مما ذكر سوى في جبل أم أَوْعَال (١٠١٤م) وجبل وعَيْلَة (٩٣٦م)، شمال شرق طُرَيْف. وفي الحرَّة ارتفاعات أكبر من هذه ولكنها خارج هضبة الحَمَاد. وعلى كلٍ فيمكن أن نعد خط الطول ٣٠ َ ٤٠ْ شرقاً حداً تقريباً بين هضبة الحَمَاد وهضبة الحَجَرَة إلى الشرق منها، فبعد هذا الخط شرقاً

تبدأ كثافة الأودية في الظهور ويتغير المظهر العام لهضبة الحَمَاد ذات السطح المستوي الذي تسلكه السيارات في كل اتجاه بسهولة وبسرعة كبيرة.

وتتكون هضبة الحَمَاد من الصخور الأيوسينية ذات الحجر الجيري الصواني في شمالها وغربها، ومن الأحجار الجيرية الكريتاسية التابعة لتكوين العَرَمَة في شرقها. وقد نشأت سهول الحَمَاد في شمال غرب المملكة نتيجة لتذرية الرياح الرواسب والمفتتات الدقيقة، ونقلها من مكانها إلى أمكنة أخرى، مع ترك المواد الخشنة على شكل بقايا متخلفة تتألف عادة من شظايا من الحجر الجيري الصواني تملأ المكان. وكانت سهول الحَمَاد مخيفة جداً للمسافرين لقلة الأودية ومصادر المياه فيها، لذلك كانوا يبحثون عن طرق بديلة ما أمكن ذلك. وكانت سهول الحَمَاد، ولا تزال، مصدراً من مصادر رمال صحراء النُّفُود الكبير والدَّهْنَاء.

وتنشأ سهول الحَمَاد في الصحاري ذات الأمطار التي لا تزيد على ١٠٠ ملم سنوياً، وهي من المظاهر المميزة للمناخ الصحراوي شديد الجفاف. وقد وصفها أحد الجغرافيين الفرنسيين بأنها الصحاري الفريدة، بل إنها الصحاري الحقَّة. كما وصفها جغرافي ألماني وصفاً بليغاً فقال: عندما ترسل الشمس أشعتها الحارقة على سطوح الحماد المكسوة بشظايا حجرية، فإن كل شظية وكسرة حجر تكون بمثابة مرآة صغيرة تعكس الشعاع الساقط عليها مما يجعل الرؤية صعبة جداً بسبب الوميض البنفسجي الذي يغمر جميع الاتجاهات من حولك.

هضبة الحَجَرَة. تمتد إلى الشرق من هضبة الحَمَاد؛ أي من خط الطول ٣٠ َ ٤٠ْ شرقاً تقريباً حتى خط الطول ٠ َ ٤٥ْ شرقاً حيث يبدأ سهل الدِّبْدِبَة الحصوي الذي يقع ضمن هضبة الصُّمَّان، وذلك لمسافة ٦٠٠كم تقريباً. أما عرضها فمن الصعب تحديده لأنها، كما سبق أن ذكرنا، جزء من الهضاب التي تقع إلى شمالها في العراق والأردن وسوريا. وتنحدر الهضبة بشكل عام نحو الشمال الشرقي، ويعكس هذا الانحدار اتجاه الأودية نحو بادية العراق.

وتتكون هضبة الحَجَرَة من الصخور الجيرية الكريتاسية التابعة لتكوين العَرَمَة وذلك في منطقة الوِدْيَان وهضبة الحَجَرَة شمال النُّفُود والدَّهْنَاء، ومن صخور المارل الطباشيري التابع لتكوين أم رَضَمَة الباليوسيني والأيوسيني وذلك في مناطق الصَّحْن والهَدَالِيْل، وبشكل عام في

شمال شرق وشرق هضبة الحَجَرَة. بالإضافة إلى قشرات كلسية صلبة من الزمن الرابع في مناطق واسعة من الهضبة. وعلى الرغم من احتفاظ الهضبة باسم واحد خلال امتدادها الطويل، إلا أنها تتخذ أسماء محلية مختلفة. ففي الغرب تقع هضبة الوِدْيَان التي سميت بذلك لكثرة الأودية التي تقطع سطحها وتجري ناحية الشمال الشرقي باتجاه العراق. وإلى جنوب هضبة الوِدْيَان مما يلي النُّفُود يطلق على المنطقة اسم اللَّبَّة وهي منطقة مرتفعة مقارنة بما حولها، فيصل ارتفاع بعض الجبال بها إلى ٧٦٤م مثل رجم رَشْمة. ومنها تنحدر أودية كبيرة نحو الشمال الشرقي مثل وادي أبا الرُّوَاث، ووادي الخِرّ. وإلى الشمال من اللَّبَّة تسمى المنطقة شمال خط التابلاين بالصُّحَيْن والصَّحَن، ويستمر هذا الاسم شرقاً حتى مدينة رَفْحَا. وإلى الشرق من رَفْحَا تسمى المنطقة شمال خط التابلاين الجُرَيْبَاء، والمنطقة جنوب خط التابلاين منطقة الهَذاليْل ويستمر هذان الاسمان شرقاً حتى نهاية هضبة الحَجَرَة. ويصل متوسط ارتفاع هضبة الحَجَرَة في الشرق في الهَذاليْل ٥٠٠م، وفي الجُرَيْبَاء ٤٣٠م، وفي الوسط الصَّحْن ٤٠٠م، وفي الصُّحَيْن ٤٢٠م، وفي اللَّبَّة ٦٥٠م، وفي الغرب في منطقة الوِدْيَان ٦٧٠م تقريباً. وليس بهضبة الحَجَرَة جبال مرتفعة وإنما تلال وحافات جبلية نتجت من عوامل التعرية المائية في هذه المنطقة، مثل التلال الموجودة في منطقة الهَذاليْل، وجبل سِنَّار عند قرية لِيْنَة، وبعض القُور في منطقة الحُزُول غرب قرية لَوْقَة، مثل قور أم الكِتْبَان والتَّل الأحْمَر، وقارة أم أُذُن، وبعض الرجوم في اللَّبَّة مثل رجم رَشْمة (٧٦٤م)، ورجم العَجْرَفِي (٧٠٠م).

ومن الصعب حصر الأودية والشعاب التي تقطع هضبة الحَجَرَة من الجنوب الشرقي نحو الشمال الشرقي إذ يبلغ عددها المئات، وأهمها من الغرب إلى الشرق: وادي المِرَاء، ووادي عَرْعَر، ووادي أبا القُور، ووادي أبا الرُّوَاث ووادي الخِرّ.

هضبة الصُّمَّان. تقع بين السهل الساحلي على الخليج العربي شرقاً ونطاق رمال الدَّهْنَاء غرباً. وهي هضبة صخرية مستطيلة ذات سطح مستو يتراوح عرضها بين ٨٠-٢٥٠كم وتتجه من الشمال إلى الجنوب. ويتدرج ارتفاعها من الغرب إلى الشرق، فهو يبلغ ٤٠٠م في المتوسط في الغرب، أما عند حافتها الشرقية فهو ٢٥٠م بمعدل انحدار ٧٠سم/كم.

وسطح الهضبة أرض قاحلة مستوية، أما طرفها الشرقي فهو حافة بارزة قطعتها مجاري الوِدْيَان القديمة، وربما أسهمت التعرية البحرية إلى حد ما في نشوئها، ويقع حقل الغَوَّار، وهو أكبر حقول البترول في العالم، تحت هذه الهضبة غربي الهُفُوف.

يتكون سطح هضبة الصُّمَّان من الصخور الجيرية الرملية التابعة لتكوين الهُفُوف من عصري المايوسين والبلايوسين، ومن الأحجار الرملية الجيرية والأحجار الجيرية الرملية ومن حجر الجير ذي اللون القشدي التابع لتكوين أم رَضَمَة التابع لعصري البلايوسين والأيوسين. وتتداخل مع هذه الصخور رقائق من الطفل والمارل. ويتسم سطح هضبة الصُّمَّان بوجود الدُّحُول، مفردها دحل، خاصة في النصف الشمالي منها، وهي فجوات في الأرض الجيرية ناتجة عن إذابة مياه الأمطار التي تتسرب خلال الشقوق والفواصل للمادة الجيرية. وباستمرار عملية الإذابة تتكون حفر عميقة أطلق عليها العرب دحولاً. وعندما تصل هذه الحفر إلى مستوى المياه الباطنية تصبح مورداً للمياه.

وحدود هضبة الصُّمَّان الشمالية الغربية غير واضحة، فليست هناك ظواهر تضاريسية تميز نهاية الصُّمَّان وبداية هضبة الحَجَرَة. ويمكن القول عموماً بأن هضبة الصُّمَّان تبدأ حيث ينتهي سهل الدِّبْدِبَة الحصوي غرباً عند خط الطول ٢٠َ ٤٥ْ شرقاً تقريباً، وهو الحد نفسه الذي اعُتمد لبداية هضبة الحَجَرَة غرباً. أما من ناحية الجنوب فهي تنتهي في الرُّبْع الخَالِي عند دائرة العرض ٠٠َ ٢١ْ شمالاً. وعلى هذا التحديد يبلغ طولها ٩٩٦كم. وخلال هذه المسافة الطويلة تتخذ هضبة الصُّمَّان عدداً من الأسماء المحلية. ففي غرب وسط الهضبة وعلى مساحة شاسعة تمتد هضبة الصُّلْب من دائرة العرض ٣٠َ ٢٧ْ شمالاً حتى دائرة العرض ١٥َ ٢٤ْ شمالاً إلى الشمال من وادي السَّهْبَاء. وهي تتصف بالاستواء الشديد لهذا تقل الأودية والشعاب وتكثر الفياض والدحول. وتنحدر هضبة الصُّلْب نحو الشرق انحداراً هينا. وفي جزئها الشمالي لا تفقد اسمها حتى تصل إلى حافة الصَّرَّار على دائرة العرض ٠٠َ ٢٧ْ شمالاً وخط الطول ٢٢َ ٤٨ْ شرقاً، ولكن الحال يختلف في جزئها الجنوبي، فعند دائرة العرض ٠٠َ ٢٥ْ شمالاً مثلاً تتدرج الأسماء من سهول

الصُّلَيْبِيخ عند حدود الدَّهْنَاء الشرقية، وإلى الشرق منها تقع سهول المَنْسُونِيَّة، ثم هضبة الصُّلْب، التي يتغير اسمها شرقاً إلى هضبة رُبَيْدَاء، ثم هضبة الشِّعْب وجبالها التي تقع بعدها منطقة الحافات. وخلال هذه المنطقة بعض التلال والشواهد التي سلمت من التعرية، ربما لتغطيتها بقشرة كلسية صلبة، أو لأنها بطون أودية مقلوبة. ففي جنوب هضبة الصُّلْب نجد خشم الزَّيْنَة، وخشم مُطْرِب، وخشم أبا العِكْرِش. وفي الشمال نجد جبال العَقَائِر (٢٠٠م)، وضُلَيْعات النُّهَيْدَين (٢٩٤م)، وحَزْم المُجَيْلِس (٢٨٠م)، وقارة عُلَيَّة وهكذا. فهي تلال محلية لا يكاد يتبينها المسافر حتى يصل إليها.

وسمَّى العرب هذه الشواهد قِفَاف الصُّمَّان واحدها قُفّ. جاء في اللسان «القف حجارة غاص بعضها ببعض، حمر، لا يخالطها من اللين والسهولة شيء وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء، فيه إشراف على ما حوله، وما أشرف منه على الأرض حجارة، تحت تلك الحجارة حجارة ولا تلقى قُفّاً إلا وفيه حجارة متقلعة عظام مثل الإبل البروك وأعظم وأصغر». وهي هضاب جيرية نشأت عن تقطيع المجاري القديمة لسطح الإقليم. وقد تتكون فوقها بعض المنخفضات كالروضات الناشئة عن نشاط عملية الإذابة. مما أدى إلى تقوير تلك الهضاب وإعادة تشكيلها على هيئة تلال تحيط بالروضة أو المنخفض من معظم الجهات.

وإلى الشرق من هضبة الصُّلْب تبدأ حافة هضبة الصُّمَّان بالظهور. وهي حافة تواجه الشرق، ولها أسماء متعددة. ففي الشمال الشرقي هناك حافة الصَّرَّار التي تتقطع إلى جبال منخفضة منها جبل الأدْهَم (٢١٧م)، وجبل أبو حَصَاة (١٤٦م)، وجبل أبو عَلابِي (٢٤١م)، وضِلْعَان الجَاهِلِيَّة (١٥٠م)، وجبال الدُّغُم (٢٠٠م)، وجبل الدُّوَيْرات (٢٦٠م)، وجبل أم زَوْر (٢٦٤م)، وجبل حَذَار (٢٦٥م)، وجبل مِطْعِم (٢٠٨م)، وجبل أبو ظُهَيْر (٢٥٠م) وغيرها.

وإلى الجنوب من حافة الصَّرَّار تبدأ حافات صخرية أخرى أكثر وضوحاً من حافة الصَّرَّار تمتد من شمال مدينة بُقَيْق قليلاً حتى وادي السَّهْبَاء. وفي منطقة الحافات هذه يطلق على الحافة اسم نَعْلَة، وعلى الأرض المنخفضة المحصورة بين جوانب ذات انحدارات هينة جَوّ. ومن هذه الحافات نَعْلَة شَدْقَم والغَوَّار التي يقع شرقها بعض الفَرَائِد الجبلية مثل

المُحْتَرِقَة، وبرقاء رُكْبَان، وجبل أبو غَنِيْمَة، وبرقاء مَلْـدَة إلى الغرب من الهُفُـوف. وهذه الفَرَائد الجـبلية تظل شاهداً عـلى تراجع هذه الحافات الجبلية نحو الغرب. وإلى الغرب من حافة شَدْقَم والغَوَّار يقع جَوّ الشنائن، وجو أم عنيق. وإلى الغرب وإلى الجنوب مـن حافة شَدْقَم والغَوَّار تقع نَعْلَة السَّعْدَانِي ونَعْلَة الفُرُوق. ونظراً لامتدادها الكبير يطلق عليها اسم النَّعْلَة فقط من غير إضافة لاسم آخر. والنَّعْلَة، بلفظ النعل، هي الأرض الصلبـة، قال ياقوت: نعل بلفظ النعل التي تلبس في الرجل، هي الأرض الصلبة، ومنه قول الشاعر:

قـوم إذا اخـضَّـرت نـعـالُـهـم
يـتـنـاهـقـون تـنـاهـق الحُـمـر

ويقع جَوّ الغَار ما بـين حافة الغَوَّار ونَعْلَة الـفُرُوق، وإلى الجنوب منه يـقع جَوّ دُخَـان ومن خـلالهمـا يمر طـريق حَرَض-الأحسَاء المزفـت. وإلى الشرق من جَوّ دُخَان تقع بَـرْقَاء الضَّمْرَان التي تمتـد إلى حَرَض. وتمـتد سكـة حديد الرِّيَاض-الدَّمَّام شرق هذه الحافات تماماً، إذ لا يقع شرقها إلا بعض الجبال البسيطة مثـل جبل الحَرْمَـلِيَّة (٢٥٢م)، وجـبل الخَرْمَاء (١٨٢م) جنوب الأحسَاء. (العبيد ١٤١٣، ج٢: ٣١٥).

وبعد دائرة العرض ٢٤ ْ٤٠ َ شمالاً تصبح الحافة الشرقية لهضبة الصُّمَّان أقل بروزاً، ولهذا نجد هضبة الصُّمَّـان تتخذ أسمـاء محليـة مضافـة لاسم الموقـع. فجنوب دائرة العرض المذكورة نجد صُمَّان الأمَشْـاء، وعند حَـرَض هناك صُـمَّان حَرَض، ثم صُمَّـان يَبْرِين عند يَبْريـن. وإلى الجنوب من دائرة العرض ٢٢ ْ٤٠ َ شمالاً تقريـباً يبدأ صُمَّان الطُّوَال الـذي ينتهي في منطقة أبي بَحْر عند رمال الرُّبْع الخَالِي. ويطلق عـلى الجزء الغربي من صُمَّان يَـبْرِين وصُمَّان الـطُّوَال مما يلـي الدَّهْنَاء الحَقُو. وتـشتهر هضبة الصُّمَّان بالمـنخفضـات ذات الأحجام المختـلفة والأنواع المتعددة، مثل القيعان والخباري والفياض. وهذه الفيـاض غنية بأشجار السدر وغيرها من الحشائش، وفي مواسم المطر تتحول هذه الفياض إلى مراع غنية. وفي النصف الشمالي من الهضبة تصل أعداد الفياض إلـى المئات، فهي تنتشر في كل مكان.

نماذج من الهضاب ومصطلحاتها

الأكمة: القف من حجارة واحدة، مرتفع صغـير أقل من أن يبلغ ضلـعاً. وقيل هي دون الجبال، وقيل هو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله، وهو غليظ

لا يبلغ أن يكون حجراً. وقال ابن شميل: الأكمة: قفٌّ غير أن الأكمة أطول في السماء وأعظم.

ومن أمثالهم: حبستموني ووراء الأكمة ما وراءها، قالتها امرأة كانت واعدت خليلها أن تأتيه وراء الأكمة، فبينما هي في مهنة أهلها إذ نسّها الشوق إلى موعدها وطال عليها المكث وضجرت، فقالت: حبستموني ووراء الأكمة ما وراءها فأبدت ما كانت لا تريد إظهاره. وفي حديث الاستسقاء: اللهم على الآكام والظراب ومنابت الشجر.

ومن الأكمات عنز الفويلق وهي أكمة سوداء ناتئة تقف على مجرى وادي الفويلق من جهة الجنوب الشرقي عند مفيض الوادي على سهل المليدا غرب الجواء (الجاسر ١٣٩٧، ج١: ٤٠١).

الأمغر: آكام تقع شرق الجوف يدعها الطريق المتجه منه إلى عرعر يمينه عند محاذاته خشم زلّوم وتدعى جال الأمغر وفيها آبار بهذا الاسم (الجاسر ١٣٩٧، ج١: ١٣٧).

البتيلة: من البتل وهو القطع وعامة أهل نجد يسمون الهضبة الطويلة المنفردة الملتفة حول بعضها بتيلة. قال عبدالهادي بن جويعد العضياني:

وقت الضحى عَدّيتْ عالي البتيله
واعذل على عين تزايد عبرها

وكل هضبة مزمومة بتيلة (ابن جنيدل ١٣٩٨، ج٣: ١٩٦-١٩٧).

تَيْمَا: هضبة حمراء كبيرة، فيها ماء عذب في ناحيتها الشرقية. يطلع إليه في شعب الهضبة حيث يفيض سيله شرقاً. تقع شرق جبل ثهلان، في إقبال فيضة الرَّيان جنوباً من بلدة الشعراء. وقد أكثر الشعراءُ الشعبيون من ذكرها وذكر المواضع التي حولها، وهي من أعلام الشريف، شريف بني نمير قديماً.

قال عمر بن ماضي من أهل الشَعْراء:

يالله من بارقٍ تضفي رشاريشه
من خشم تيما إلى جمران رعّاده
يصبح صخيف القدم ينقض عكاريشه
يلعبْ بسيلهْ وطربٍ في رخي زاده

وقال عبدالرحمن بن سليمان بن عبداللطيف:

عسى الحيا يسقي جميع المغاني
ياتي الشعيب يقلّع الرَّمث والشيح
من مطلعه شامٍ ويمشي يماني
يعم كل الضلع تقدا له الريح
ياخذ على المقوعْ وتيما ثمان
والغيل بالطرفا غدا به جوابيح

وقال سعد بن محمد بن يحيى:

يـالله من مـزنـةٍ حقّـت منـاشـيهـا
نَوٍّ عـسى الـشبـرميَّـه في مـنابـيبـه
عساه مـن شطب إلى دلـعه ووديها
ويسيـل منه الشـويطن من مـجاذيبه
وتـسيـل تيـما ومـقوعـها يـباريـها
والغـمق ومـقيوعـاته مـن جوانيـبه
يازيـن نبت العـذارى في ضواحيـها
هنـي من هـو يسيِّر بـه ويمشـي به

وقال عبود الهتيمي:

يالله مـن قلبٍ مـن الهجـر ياسيـف
كـنَّه يمـسسْ بـين الاضلاع بـحبـال
يـاونـتـي ودموع عـيـنـي ذواريـف
مثل الجـلادا يوم تنسـف على الجال
عديـت تيـما عـلها رايـح الصَّـيف
مـن كلَّ مـرتـدمٍ مـن المزن هـطَّـال

وقال شاعر من أهـل داحس، وقد أغار قوم من قبيلة الدّهسة على غنم أهل قرية داحس، الواقعـة في عرض شمام شرقاً من بلدة الشعراءِ وأخذوها، ففزع أهل داحس في طلبـهم فأدركوهم عند تيما واستنقذوا الغنم وفرَّ الدهسة هاربين:

روحَـنْ مـن داحسٍ مـثـل الاهـلَّـه
والضَّـحى في خشْـم تيما لاحـقاتِ
والدَّهـاسي عـقب ذَا بـطنـهْ يحـلِّه
يَـزْبـن الشَّـوانْ مـا ايْـقنْ بـالحـيـاةِ

ويبدو أن مما دعا الشعراء إلى الإكثار من ذكر هضبة تيما هو ما تمتاز به الهضبة على ماحولها في تكوينها الطبيعي. فهي هضبة حمراء عاليـة المناكب من الحجر الرملي الأحمر المتلألئ الذي يمثل منظراً طبيعياً خلابا، تنحدر منها شرقاً وغرباً شعاب سهـلة فسيحة ذات تربـة رملية نقـية، وفيـها ماءٌ عـذب لا ينـضب، وكهوف واسعة ذات أرض سهلة واطئة، ولذلك كان أهالي الشعراء، يذهبون إليها في الأعيـاد والمناسبات ويقـضون فيها أوقـاتـهـم (ابـن جـنـيـدل ١٣٩٨، ج١: ٢٥٤-٢٥٦).

جبَلَة: هضبة حمراء كبيرة ذات منظر طبيعي جميل، لها شهرة في نجد إذ وقع فيها وبالقرب منها كثير من أيام الـعرب الشهيرة قديماً وحديثاً حتى أصبح ذكرها مرتبطاً بتاريخ تلك الأيام والوقائع.

وهي تتربع علـى ضفة وادي الرشا الشمالية المعـروف قديماً باسم التسرير. تمر بها القـبائل في انحدارها في فصـل الربيع وتـصعيدها في فصـل الصيف، فيـجدون فيـها ما طـاب من المرعـى. وتكتسي الربا من حولها بأعشاب الربيع المختلفـة وأزهاره المتباينـة، وتكثر فيها أشجار الحمض المختلفة. يقول الشَّـديّ من قبيلة قحطان:

الـدرب ما بـين أثلـثٍ والصـدوعي
والحمض يمّ الهضبه اللي لها ارواس

وحنا إلى ذكر الحيا له نزوعِ
نبرا لقطعانٍ على قب الأفراس

وهي تبعد عن مدينة الدوادمي ثمانين كيلاً من جهة الغرب. وتعتبر المنطقة المحيطة بها مرتعاً جيداً للحيوانات. ويفد إليها في عطلة الأسبوع عدد كبير من سكان المدن والقرى المحيطة بها للتمتع بجمالها وجوها وأشجارها الكثيرة.

الجذيب: حدب مستطيل من الأرض له ظهر ضيق تكسوه حجارة صغيرة وغالباً تكون حجارته سوداء، ويذكر مذكراً ومؤنثاً فيقال جُذيب وجُذيبة.

ومن أمثلته الجذيب يقع شرق جبل هكران شرق بلدة المويه واياه عنى الشاعر بقوله:

مسراحها مذبح العبّود ماريّه
والعصر عدّت جذيبٍ يم هكران

والجذيب أيضاً جذيب أسود يقع غرب الخضارة ويسميه البعض سمار الخضارة. وجُذَيَّة الصلح وتقع في بطن الجرير جنوباً من جبل المضيخ وتقع إلى الشمال الغربي من عفيف على بعد ثمانين كيلاً (ابن جنيدل ١٣٩٨، ج١: ٢٩٢-٢٩٤). وقد يطلق الجذيب أيضاً على امتداد الجبل يكون طويلاً وضيقاً ومنحدراً إلى أن يتلاشى في سهل أو وادي.

حِدَاب (جمع حدب وهي الأكمة): كانت فيه وقعة لبكر بن وائل على بني سليط فسبوا نساءهم، فأدركتهم بنو رياح وبني يربوع فاستنقذوا منهم نساءهم وجميع ما كان في أيديهم من السبي فقال جرير:

لقد جُرِّدَتْ يوم الحداب نساؤهم
فساءت مجاليها وقلَّت مهورها

الحصاة: واحدة الحصى والحصاء، وتطلق على كل ما تكون من الحجر الصلب سواء كان صغيراً بقدر قبضة اليد أو كان كبيراً كصخرة سقطت من جبل أو هضبة بدت للرائي كأنها كتلة واحدة، وتذكر الحصاة مضافة للتمييز ومن الحصى المعروفة: حصاة النصلة، والنصلة هي الهضبة الصغيرة، وهي أكمة صخرية حمراء في ناحية الجواء إلى الغرب من قرية غاف الجواء، سميت النصلة لأنها نصلت أي انفردت عن الجال الذي يقرب منها، وحصاة النصلة أيضاً شمال المجمعة وحصاة القريف وتقع بين جلاجل وجوي في منطقة سدير.

ومنها حصاة ابن حويل وهي الحصاة الشمالية من حصاتي قحطان، ويقال لها أيضاً الحصاة السفلى. وقديماً كانت تسمى عماية الشمالية أو القصيا.

والحصاة الأخرى هي حصاة آل عليان وتعرف بالحصاة العليا، وهما ليستا على شكل سلاسل جبلية ولكنهما قنى ومتون

حصاة القريف

متصل بعضها ببعض بشكل واسع، فيها أودية ومياه مسالكها وعرة، وفي بطن كل منهما أودية ذات بطون واسعة لا يوصل إليها إلا من طريق ضيقة، وقد يقف في مداخل بعضها رصفات طبيعية تعمي الطريق على من لا يعرفه، ويغطي سفوحها وبطون أوديتها غطاء كثيف من غابات الشجر البري كالطلح والسلم وغيرهما. (ابن جنيدل ١٣٩٨، ج١: ٣٨٥-٣٨٨).

الخُصَيَّنْ: تثنية خصي مصغرا، مذكر خصية، أكمتان صغيرتان تقعان شرق قرية العُلْيا على مقربة من عين العسيلة شرقها شرق جبل وثيثيات. (الجاسر ١٤٠٠، ج٢: ٦١٢).

والدُّمَيِّغ: على لفظ مصغر الدماغ، آكام تقع في الجنوب الشرقي من منهل القرعاء، وتسمى جبال الدميغ ممتدة من شرقها نحو الجنوب إلى غرب اللهابة، يحف بها درب الحفر من الشرق حين يصدر من اللهابة نحو اللصافة. وشرق تلك الآكام أرض منخفضة تدعى بطن الدميّغ وفي شرقي هذا البطن دحل أبو سخيل (الجاسر ١٤٠٠، ج٢: ٧٠٢).

ريش: تطلق كلمة ريش في وادي المياه وما حوله على الأكمة الممتدة على الأرض، مثل: ريش الحفيرة شرق أبواب أو ريش صوابه في الشمال الشرقي من عتيق، وريش المنجور شرق البجساء والنفيرة (الجاسر ١٤٠٠، ج٢: ٧٩٤).

صلبوخ: آكام ممتدة شرقي خريص من غرب الحني نحو الجنوب الغربي حتى تتصل بثفن الصلب فيما بين درب الظعيني

شمالاً ودرب مزاليج جنوبا. ويحف بها من الشرق جبال الملسونية، ومن الغرب منخفض يفصل بينها وبين الدهناء حيث يقع منهل خريص، ومن الشمال تقف عند مشاش الظّعيني. ويطلق على تلك الآكام جبال صلبوخ وصلابيخ. وكلمة صلبوخ في اللهجة العامية تدل على القوة والخشونة ويسمى بها نوع من الحجارة الصلبة التي كانت تستعمل قديماً في الزند. والصلبوخ أصلب أنواع الحجارة، وقد يتخذ منه كسر حادة كالسكاكين (الجاسر ١٤٠١، ج٣: ٩٨٧).

ظرابين (على لفظ جمع ظربان الحيوان الخبيث الرائحة المعروف عند العامة باسم الظرنبول): آكام تقع على ضفة وادي الباطن (فلج) الغربية مقابلة لقصير بلال شرق بلدة الحفر في المنتصف بينه وبين الرقعي. ومعروف أن الظرب بكسر الراء الرابية والجبل المنبسط، والظرب أيضاً ما كان ناتئاً في أرض حزنة، جمعه ظِراب. ولعل تلك الآكام سميت بذلك لكونها جمع ظراب فجمعتها العامة جمع خطأ (الجاسر ١٤٠١ ج٣: ١٠٥٥).

العَشّة: هي ظهر الجبل المستوى الواسع الذي تتخلله الأودية مثل عشة بئر عسكري في نجران والعشة في لهجة جازان تعني الهضبة، وعَشّة السوق: أكمة صخرية معروفة على مقربة من عدوة وادي العزفة من الناحية الغربية لجبل الشرفي. وعَشَّة الشاعر جبيل على عدوة وادي سيال الغربية قرب جبل المديراء. وعواش الديرة (جمع عَشة، بفتح العين) أكمات صخرية بين جبال الدَّيِّر وشعب وادي خاتم في بلاد المسارحة (العقيلي ١٣٩٩: ٢: ٣٠٢).

الفَرِيْدة والفرايد: من الانفراد وتطلق على الهضاب والجبال والقارات على حد سواء. فَرِيْدة-مفرد الفرايد وهي القطعة من الجبل أو الهضبة انفردت عنه فأصبحت وحدها وقد تكون مجموعة تحمل نفس الصفات تسمى فرائد، وقد تنسب إلى أصلها الذي انقطعت عنه. وهو مصطلح شائع الاستخدام على طول الحافات حيث تكثر هذه الظاهرة. مثل فرايد أبو دخن التي تمتد من جبل أبو دخن، وفرايد مجيرة التي تقع في الناحية الجنوبية الغربية لهضبة مجيرة وفيها يقول الشاعر:

إن مت مروا بي فرايد مجيره
تنحروا بي دار وضّاح الانياب

وفريدة دمخ إلى الجنوب من جبل دمخ يفصل بينهما طريق الرياض-الطائف بالقرب من حلبان. وقد لا تنسب إلى أصلها مثل فريدة الحُرَيّق أو القصب فاردة

من جبل طويق وفريدة العمارية تقع بين العمارية وأبي الكباش.

النهيدين: جبل صغير يقع شرق روضة أم العصافير في شرق الصمان في الجنوب الغربي من قرية السفلى. يحف به من الجنوب الشرقي آكام مستطيلة تتصل غرباً بجبل الحمار، والاسم يطلق على كل أكمتين متجاورتين في مواضع كثيرة (الجاسر ١٤٠١، ج٤: ١٧٦٨).

هضب آل زايد: وهم الدواسر، يقال لها هضب الدواسر، وقد تذكر الهضب غير مضافة لشهرتها. يقول الشاعر غيلان ذاكراً أفضل مراتع الإبل ومواردها:

مرباعها شعبا لْيا علّها الحيا
لْيا زرهفت خلفاتها بولاد
ومصيافها في الهضب هضب آل زايد
ما بين حسيان وبين ثماد
ومقياظها الوادي لْيا حفها الظما
حسوٍ إلى مازاد ورده زاد
ومصفارها سجا عن ديرة الوبا
تطرد على هاك الحزوم عراد

وهي هضبة واسعة، بها أودية ومياه عذبة ووفيرة، طيبة المراعي لطيفة الهوى.

ويقع هذه الهضب جنوب هضب الدخول وهضب الرقاش، ووادي القمري وغرب وادي الدواسر وشمال شرق بلدة

هضبة حمراء، في هضب آل زايد

جبال بدوة العليا في هضب آل زايد

رنية، وينقسم هذا الهضب إلى قسمين يلتقى أحدهما بالآخر: الهضب الأحمر وهضابه قنن حمر متفرقة متناوحة وهو شمالي، والهضب الأسمر وجباله سود كبيرة وهو جنوب. ومن أشهر المواضع في الهضب الأحمر ماسل وموسيل ودارة ماسل. ومن المواضع الشهيرة في الهضب الأسمر وادي المجامع وسمر ودارة جلجل وثريا وعراعر وصلاصل (ابن جنيدل ١٣٩٩، ج٣: ١٣٢٢-١٣٢٣).

هضْبة: يطلق هذا المصطلح في سراة الجنوب على الكتلة الصخرية المتماسكة سواء أكانت في السهل أو في الجبل، وهناك قرى تسمى الهضْبة لوقوعها على كتلةٍ فسيحة من الصخر ومن أشهرها في بلاد غامد وزهران هضبتا مزلزل وبالحصين وكلاهما في حاضرة وبادية بني كبير.

القارات

يتباين سطح شبه الجزيرة العربية في مدى استجابته لنحت الرياح تبايناً كبيراً للتضاد الموجود بين السهول المستوية في الشرق، والجبال الوعرة في الغرب، والجفاف الشديد في الوسط والرطوبة العالية عند الساحل. كما أن هناك تبايناً في نوع التربة، فالنطاق الرسوبي شرقي جبال طويق أو العارض يختلف في تركيب

تربته عن النطاق الغربي المشتق أساساً من صخور القاعدة. فضلا عن الفروق الحرارية الكبيرة بين الفصول المختلفة، والليل والنهار، والسهل والنجد، والغور والجبل.

ونتيجة لذلك تختلف قدرة الريح على النحت من مكان لآخر في أرجاء الجزيرة، حيث تتدخل العوامل السابقة في تحديد سرعتها وقوتها وكثافتها ولزوجتها، وفي تحديد طبيعة السطح وتركيب التربة وبنيتها.

ولعل أهم ما اسْتَلْفَتَ نظر العرب القدامى من مظاهر السطح المتأثرة بفعل الريح، تلك الأشكال المنتشرة فوق سطح الصخور الرملية وفي نطاقاتها المختلفة، التي أطلقت عليها اسم القُور أو القَارَات ومفردها قَارَة. فالقارة الجبل الصغير المنقطع من الجبال.

جبل حبران في حائل، حيث يغلب على حجارته اللون الأسود

وهناك صور كثيرة من الأشكال الحتيَّة في الصخور الرملية، منها ما يأخذ شكل مسلات صخرية ناتئة، تدعى عند عرب غرب الجزيرة اليوم باسم الأنْيَاب، ومنها ما يبدو في شكل تلال أو جُبيلات منتظمة الانحدار، أو مُضَرَّسة متهدلة الجوانب، مثل قور حسمى غرب تبوك، وقور الجهراء جنوب تيماء. وصفها العرب تارة بالجُبيل الصغير الأسود المنفرد الشبيه بالأكمة، وتارة أخرى بأنها جُبَيل مُسْتَدق ملموم طويل في السماء لا يقود في الأرض، كأنه جثوة (أي الشيء المجموع) وهو عظيم مستدير. فالقارة هي أكمة أو جبل صغير أو متوسط منفرد ليس متصلاً، كما هو الحال في السلاسل الجبلية المعروفة. وربما أطلقت القارة على كل جبل سواءً كانت حجارته صغيرة أو كبيرة أو تكون مستديرة أو مستطيلة هشة لونها أحمر أو أشعل أو أسود لأعلاها حافات وظهرها محدودب أو مستو وقد تكون من صخرة واحدة ضخمة يمكن نحتها بسهولة كجبال مدائن صالح. أما صفة السواد فهي نسبية، تتوقف على نوع الحجر الرملي. ففي منطقة البتراء ووادي رم تغلب الألوان الحمراء والوردية ودرجاتهما، وفي مدائن صالح يغلب اللون الأصفر والذهبي،

قارة صغيرة مستديرة، هشة، قرب الأرطاوية

وفي منطقة حائل يغلب اللون البني والأسود. وقد يلتبس الأمر على المشاهد البعيد فيظن بعض القور مخاريط بركانية، وذلك لسواد لونها وشكلها الشبيه بالمخروط، وأيضا لقربها من نطاقات الحَرَّات البركانية مما يعزز ذلك الظن.

والقارة في اصطلاح العامة من الحاضرة والبادية: هي ما استدار من الجبال وحجارته صغيرة الحجم وأرضه هشة وتختلف طبيعة تركيبه عن طبيعة الجبال الصماء الصعبة المرتقى ذات الصخور العظيمة الصلدة، كما أن الكثير منها لها رأس مستو أو شبه مستو وله حافات في أعلاه.

ومن القارات المشهورة في غامد وزهران، وهي نموذج للقارات المنتشرة في تهامة والسراة، قارة متفرعة من جبل شدا الأعلى تشرف على وادي سقامة من الشرق وفي أعلاها فرعة ينبت فيها البن طبيعياً ولا يستطيع أن يصلها أحد لصعوبتها لأنها مخروطية الشكل وحجارتها ملساء مختلفة عن بقية الجبل وارتفاعها يقدر بألف متر وتشاهد من قمة جبل شدا الأعلى. (الزهراني ١٤٠١: ١٩٣).

المفردات الجبلية والقويرات الهضبية.

يمكن مشاهدتها واضحة في نطاقات الحجر الرملي الشرقية، وخير مثال لها هو جبل ساق الذي يقع إلى الشمال الغربي من بلدة الرَّس في منطقة القصيم، ويشاهد عيانا من بُعْد يزيد على ثلاثين كيلومتراً. وقد وصفهً لُغدة الأصفهاني بأنه جبل دقيق طويل كأنه قُنَّة، وهو

لبني أسد وغَطَفان (الأصفهاني ١٩٦٨ : ٣٨٧) فهو يقول إن ذلك الجبل لدقته يشبه الجزء الأعلى من الساق ويسمى عند العرب القُنَّة ويسمى هذا الجبل أيضاً ساق الجِوَاء أو الفَرْوَيْن، تفريقا له عن جبال أخرى بالاسم نفسه تقع في نطاق الحجر الرملي، أحدها في منطقة حائل، وهو كتلة جرانيتية شامخة وسط رمال النفود رمل عالج عند دائرة العرض ٤٠َ ٢٧ْ شمالاً وخط الطول ١٠َ ٤١ْ شرقاً، والجبل الثاني يقع شمالي بلدة العلا، وهو من تكوينات الحجر الرملي.

وجبل ساق ليس الجبل الوحيد في هذه المنطقة، وإن كان أعلاها ذروة (٨٩٠م)، إذ توجد إلى الشمال منه مجموعة من القور الهضبية والجبلية، وعلى بعد قريب منه سُوَيقة وهي هضبة مستطيلة، عرت الرياح أجزاءها وهدمتها. ويبدو أن ياقوتا خلط بينها وبين ساق السالف الإشارة إليه فذكر أنها قَارَة مستطيلة تشبه ساق الإنسان، ونقل عن أبي زياد قوله: ومما يسمى الجبال في بلاد جعفر سُوَيْقة وهي هضبة مُصَعلكة، والمصعلكة الدقيقة، قال ولا يعرف بنجد جبل أطول منها في السماء. وهذا الوصف ينطبق على ساق القريب منها الذي كان تفرده وشموخه فوق أرض منخفضة شاسعة سببا لظنهم أنه ليس بنجد أطول منه.

ومن الأعلام الجبلية أيضا صَارة، الواقعة إلى الشمال الغربي من ساق وتسمى اليوم خَناصر صَارة، وهي عدد من القُويرات المتقاربة، شُبِّهت بالخِنْصر من الأصابع لاستطالتها. وهناك أكثر من علم في الجزيرة يسمى بهذا الاسم، منها خِنْصران يقعان بين رغبة وثَادق. وقد ذكرت صَارة في شعر زهير بن أَبي سلمى في قوله:

فلما بَدَت سَاقُ الجِوَاء وصَارة
وفرش وحماواتهن القوابل

والجِوَاء الذي قُرن به ساق وصارة هو شكل آخر من الأشكال التي نشاهدها في نطاق الحجر الرملي، إذ يمثل ذلك النمط المتداعي، المقترب من مرحلة التسوية، الذي يسود في التكوينات التابعة لمنطقة ساق. والجواء لغة هو المنخفض من الأرض، ومفرده جَوّ وجَوَّةٌ، بفتح أوله، والجُوَّة بالضم هي النُّقرة أو القطعة من الأرض التي فيها غلظ. فهو هنا اسم جنس واسم علم معاً. ويؤكد هذا المعنى سكان تلك المنطقة من البدو، فهم يذكرون أن تسميته الجوا –وينطقونه بدون

همز- ترجع للمنخفضات والحفر (الجِيَّان) التي ترصِّع سطحه. وتحتل الفيضات والروضات بعض الحفر الكبيرة منها، وتغمر هذه المنخفضات تربة رملية ناتجة عن فتات الحجر الرملي، وتنتشر فيها شجيرات الرِّمث. وتحد هذه المنخفضات والحفر حُزوم من الحجر الرملي خالية من النبات، تبدو في شكل صفائح متداعية تسير فوقها المركبة بمشقة كبيرة. وقد أشار إلى ذلك الغَطَمَّش الضَّبِّي بقوله:

لعَمْري لَجَوٌّ من جِوَاءٍ سُويقةٍ
أسَافِلُه مِيثٌ وأَعْلاه أَجْرَعُ
أَحَبُّ إلينا أَنْ نُجَاوِرَ أَهْلَهَا
وَيُصْبِح مِنَّا وهو مَرأَى ومَسْمَعُ

فالشاعر هنا يصف أسافل هذه المنخفضات أو الجواء بأنها ذوات مِيث، جمع مَيْثاء، وهي التربة الرملية السهلة، وهي في العادة منبتة وتعلوها الحُزوم أو المرتفعات (الجَرْعَاء) الخالية من النبات. ويفهم من قوله أنه يفضل هذه المناطق التي لا يُستَحب السكنى بها لتضرسها وعدم استوائها على النزول بالقرب ممن يكره. ومصداق قوله أنه إلى الشمال من الغَاف التي تقع شرقي الجِواء، منطقة يسميها البدو اليوم «جْو ما يبات به». ومعنى اسم الجو الذي لا بيات فيه يقولون إن الماشية إذا باتت فيه تستوحش ولا تهدأ، ويعلل بعضهم ذلك بأن فيه صخوراً منتصبة تخيف من لا يعرف حقيقتها في الليل، أما بعض العامة فيقولون إن السبب هو أن فيه عماراً من الجن. وهناك جو آخر يحمل نفس الاسم يقع غرب أنصاب غرب جال الشعيبة، شرق الهذاليل يفصل بينه وبينها آكام الجريبة (الجاسر ١٣٩٧، ج١: ٣٥٢).

ومثال آخر لهذا النوع من القُور نجده في منطقة حائل حيث يحل محل التضاريس المشار إليها في الجِواء سهل شبه مستو، يتحول إلى قيعان مستوية كلما اتجهنا شمالاً نحو النفود، ويطلق على تلك المنطقة اسم الرِّقة. وترتفع فوق هذا السهل مجموعة من القور الجبلية، منها جبل القاعد وجبال الطوال الهِرَّانِيَّات والصَّبْرَاوات وغيرها. وجميعها شمالي مدينة حائل. ويتكرر هذا المظهر شرقي مدينة حائل بحوالي ٣٠كم حيث يمتد سهل بحرة الذي ينتهي إليه شعب ياطب، وترتفع جنوبي ذلك السهل مجموعة من القور الهضبية يطلق عليها جميعا اسم الدِّنان؛ وهي مختلفة الأشكال بعضها هضبي مستطيل قد لعبت به الفوالق وحولته إلى أكوام

صخرية متداعية، مثال ذلك قارة ياطب القريبة من الشعب. والبعض الآخر منتظم الشكل يشبه إلى حد بعيد المخروط البركاني مثال قارة رميح الواقعة شرقي ياطب. وإلى الشمال من هذه القور كتلتان جبليتان مرتفعتان، هما جَانَّيْن (١٠٠٣م) في الوسط وجِلْدِيَّة (١١٣٧م) في الشمال. ويذكرنا جبل جلدية بجبل ساق، إذ يبدو للناظر من على بعد كبير.

وتنبغي الإشارة إلى أن استواء السطح، سواء عند القور الواقعة شمال مدينة حائل أو في شرقها، يرجع إلى حد كبير إلى تأثير المسيلات المائية والشعاب التي تنحدر نحو الشمال الشرقي من الكتل الجبلية الجنوبية. ومن أبرز هذه المسيلات شعيب حائل الذي ينحدر من أجا وشعب يَاطِب والصَّدر وغيرها. فكل هذه المسايل أدت إلى تقطيع السطح وتسويته، ولم يبق إلا بعض الأعلام التي ذكرناها وهي في دور التفلّق الناتج عن عملية التجوية، أي التمدد والانكماش بفعل الفروق الحرارية. أما في الجِواء، المذكور قبل قليل، فإن أثر المجاري المائية قليل نسبيا، إذ إن نشاط الرياح في نقل المفتتات الحجرية الموضعية أكبر أثرا.

وفي كل من جبل القاعد وياطب وجَانَّيْن كتابات ثمودية قديمة كثيرة حفرت على جوانبها. ويبدو أن هذه الجبال كانت على الطريق التجاري القديم من العراق إلى اليمن. وقد أدى تهدل بعض الصخور، نتيجة التفلق، إلى ضياع بعض تلك الكتابات.

المفردات الهضبية المتقاربة. تنتشر هذه القور خاصة شمال بلدة العلا، متضمنة مدائن صالح (الحِجْر) حتى تتصل بإقليم حِسْمَى الواقع إلى الشمال منها. وقد استغلت قبيلة ثمود، قوم نبي الله صالح عليه السلام، هذه الهضاب من الحجر الرملي فنحتت فيها مساكنها، وهم الذين قال الله تعالى فيهم ﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين﴾ (الشعراء: ١٤٩). ويطلق على هضاب مدائن صالح وجبالها الأثالب، وهي هضاب منفردة من صخور الحجر الرملي الأصفر والذهبي. وأحسن من وصف تلك الهضاب ومساكن ثمود فيها هو الإصطخري حيث يقول «ورأيتها بيوتا تماثل بيوتنا في أضعاف الجبال، وتسمى تلك الجبال الأَثَالِب. وهي جبال في العيان متصلة، فإذا توسطتها رأيت كل قطعة قائمة بنفسها، يطوف بكل

الرمال المنتشرة بين الهضاب والقور في مدائن صالح

قطعة منها الطائف وحواليها رمل، لا يكاد يرتقي إلى كل ذروة منها إلا بمشقة شديدة». والرمل الذي أشار إليه الإصطخري، هو ما يراه المتجول بين هذه الهضاب، يدلنا على النشاط الذي تمارسه الرياح في هدم هذه القور ونحتها، ومعولها في ذلك هو ذرات الرمال المحمولة. وهناك عاملان يتدخلان في تشكيل تلك الرمال على ذلك النحو. أولهما: السفي بالرياح الشمالية الغربية التي تصطدم بتلك الحوائط فتفرغ حمولتها مكونة ما يشبه البَرْقاء، وثانيهما: الندوب التي تحدثها تلك الرياح في حائط القَارَة، التي ينتج عنها حَتّ موضعي يعمل على زيادة حجم السافي.

وتنتمي مساكن ثمود للنمط العمراني السائد في مدينة البتراء، عاصمة الأنباط وتختلف عنها في أنَّ المساكن في مدائن صالح متفرقة، بينما هي متصلة في البتراء، لاتصال جبال الحجر الرملي هناك، لا يفصل بينها إلا فوالق ليست بالعريضة، استعملت طرقا ومسارات بين المساكن. والآثار الموجودة الآن في مدائن صالح تمثل مقابر ثمود، وتبلغ مساحة غرفة الدفن من الداخل نحو ١٦م٢، وتبدو القبور على شكل رفوف منحوتة في جوانب الغرفة، وربما وصل عددها في الغرفة الواحدة إلى

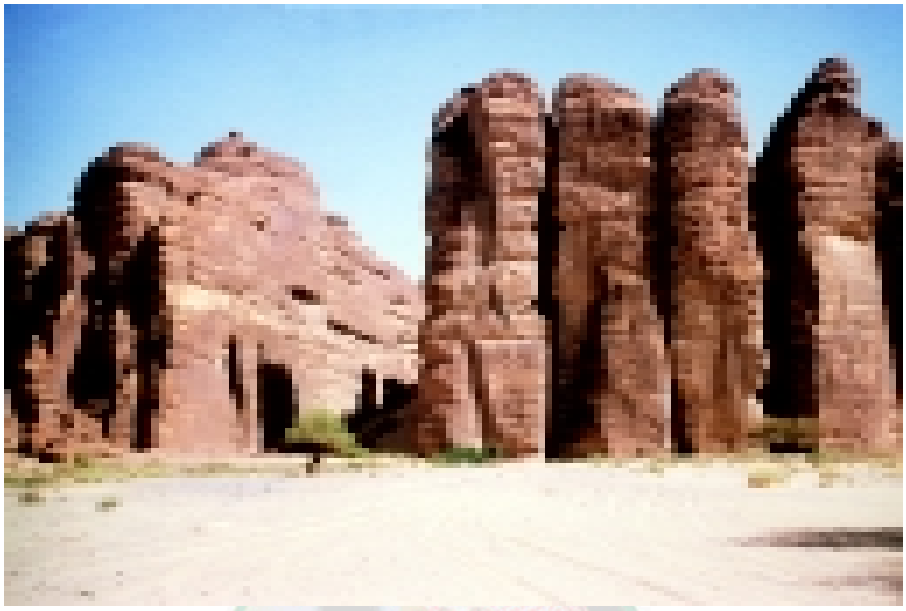

قارة في مدائن صالح

تسعة قبـور. وترجع هذه المقابر لفترات تاريخية من العصر النبطي ربما لا تتعدى القرن الثاني قبل الميلاد. وتوجد في سهل مدائن صالح آثار مبـان قديمة، قد تكون بقية للمدينة التي كان يسكنها سكان هذه المنطقة في عصورها المختلفـة (الأنصاري ١٩٧٥: ٨١).

واسم القارة -في المنطقة الـشرقية- يطلق عـلى مواضع منها جـبيل صغير مشهور، وعلـى قرية تقع بلجف ذلك الجبيل. وهذا الجـبيل مع غرابة مظهره في تَكَوُّن صخوره وفي كثرة تجاويفه، لا أثر للإنسان في صنعه. فهو شبيه بكثير من الجبال التي تتسرب من خلالها المياه وتظهر الصخور فـي أشكال غريبة كما في مغارة جعيتا في لبنان.

وفي جبيـل القارة مغارات كثـيرة عظيمـة، وليس فيها شـيء من هوام الأرض وحشراتها حتى النمـل. ومن خواصه البرودة فـي الصيف حتى إن النائـم فيه يحتاج إلـى غطاء، وعلى العكـس من ذلك في شدة البـرد من الشتاء.

وتقدر مساحة الجبيل بما يقارب كيلين طولاً في عرض كيل واحـد. ويقع في الشمال الشرقي من مدينة الهفوف على نحو عشرين كيلاً، ويعرف الجبل أيضاً باسم الشبعان. ويحيط بجبل القارة من

جبل قارة في الهفوف

القرى: القارة، والدالوة، والتيمية، والتويثير.

وقرية القارة -التي يظهر أنها سميت بهذا الجبل- تقع في جانبه الشمالي الغربي مقابلة لقرية التويثير الواقعة في جانبه الشمالي الشرقي، والقريتان متجاورتان (الجاسر د.ت. ج٤: ١٣٨١-١٣٨٣).

ومن القارات قارة حجَّاج قارة صفراء تقع شرقاً جنوبياً من بلدة القويعية على بعد خمسة وثلاثين كيلاً تقريباً. وفي الجنوب منها ماء الفويسة ماء قديم لقبيلة قحطان تابع لإمارة القويعية (ابن جنيدل ١٣٩٩، ج٣: ١٠٥٣).

وقارة مسامة قارة مستطيلة منقطعة من صفراء الديثيات غرباً جنوبياً بقرب قارة شداد واقعة شرقاً جنوبياً عن مدينة الدوادمي على بعد خمسة وأربعين كيلاً تقريباً. وإياها يعني الشاعر عبدالله الحداري من أهل الدوادمي بقوله:

زين شوف شْداد هو وايّا مِسَامَه
وام ركوه وام ماكر والصفاة
والأصيفر من تحت رسم العدامه
سعد ابو من شافها قبل الممات

(ابن جنيدل ١٣٩٩، ج٣: ١١٩٠).

والصفرة قارة صفراء حولها قويرات صغار تقع شرقاً من قرية ثرب التابعة لإمارة المدينة على بعد عشرين كيلاً،

وشرق جبل الذيب، وشمالاً منها يقع جبيل أحمر في متن جذيب يسمى الأُصيم وبالقرب منها ماء الصالحية وماء اليوسفية. وهناك آثار تعدين قديم منتشرة حولها. (ابن جنيدل ١٣٩٩، ج٢: ٨٤٧).

وصفرا مصطلح يطلق على القفاف والقور القليلة الارتفاعات ذات اللون الأصفر والأصفر الداكن، كصفراء السر وصفراء الوشم، أو ذات اللون البني كصفراء مغيراء، وهذا اللون أكثر انتشاراً في البلاد الواقعة في النطاق الممتد غرب جبل طويق غير بعيد منه. مثل صفرا السر وهي قف ممتد من الجنوب إلى الشمال، وتنحدر أوديته شرقاً في بطن السر. وسميت الصفراء لصفرة حجارتها، وتحف ببلدان السر من الغرب على طول امتداده. تبدأ من الجنوب من جانب القرنة الشمالي وتتصل شمالاً إلى حدود صفراء المذنب، وتتسع أحياناً وتضيق حيناً ويتخللها أودية وشعاب وفيها مياه حلوة.

وقد ذكرت في كتب المعاجم القديمة باسم الحلة وهي معدودة ضمن بلاد الشريف. (ابن جنيدل ١٣٩٩، ج٢: ٨٤٥).

وحصان القوارة نتوء جبلي أحمر اللون على شكل قارة منفردة في مكان يحتل وسط بلدة القوارة شمال القصيم وعلى مقدمته من جهة الجنوب صخرة كأنها رأس حصان. وتشكل بقية القارة في مظهرها العام جسم الحصان.

الحرات والمخاريط البركانية

البُركَان (وجمعه براكين). تل أو جبل مخروطي الشكل يتكون نتيجة خروج المواد المنصهرة والغازات المحتبسة في باطن الأرض إلى سطحها. وتراكم مقذوفات من الحجارة والرماد واللابة حول ثقب في القشرة الأرضية.

وأطلق العرب على البركان اسم البيت المرتفع أو جبل النار وذلك منذ بداية القرن الرابع الهجري عندما ذكره المسعودي في كتابه مروج الذهب (٣٣٦هـ) باسم آطام النيران. وورد لفظ بركان نار في شعر ابن زيدون (ت ٤٦٣هـ). واستمر استخدام لفظ جبل النار حتى القرن السادس الهجري عندما زاد الحديث عن جزر صقلية، ومنها جزيرة بُركَان الواقعة إلى الشمال من صقلّية. ومن ثم بدأ استخدام الكلمة منذ القرن السادس الهجري للدلالة على عموم المواقع البركانية، سواء أكان ذلك في صقلية أم في غيرها. وربما ساعد على انتشار المسمى أن بركان هو إله النار

عند اليونان وأن له خصائص طبيعية أهمها تميزه بمقذوفات بركانية نارية، ووفرة خروج الدخان من الفوهة، وأصوات الانفجارات. ويدل ذلك على أن العرب قد خصصوا هذه الكلمة لنوع معين من البراكين، واستخدموها اسماً علمياً للبراكين المماثلة في هذه الخصائص.

أما الحرَّة، وجمعها حرات فهي اللاَّبَة وجمعها لابَات. وقد جاء في تعريف الحرة أنها أرض ذات حجارة سود نَخِرَة كأنما أحرقت بالنار، وقيل الحرة من الأرضين الصُّلبة الغليظة التي ألبستها حجارة سود كأنها مُطرت، وربما كانت الحَرَّة في اتساعها مسيرة ليلتين مربعتين أو ثلاث، منها حجارة أمثال الإبل البروك كأنما شيطت بالنار، وما تحتها أرض غليظة من قاع ليس بأسود، وإنما سودها كثرة حجارتها وتدانيها. وتسمى في جازان الرَّح. وقد أطلق العرب مسمى الحرة على المناطق المغطاة بالصخور البازلتية السوداء الناشئة عن تصلب الصهير المنبثق من باطن الأرض، سواء أكان من خلال الشقوق والانكسارات أم من فوهات البراكين. وبعد أن يتصلب يتشقق نتيجة لتباين الظروف الحرارية في الصحراء بين الليل والنهار والشتاء والصيف مما يؤدي إلى ظهور الحَّرة في شكل صخور منثورة فوق سطح الأرض، وقد تكون هذه الصخور مبعثرة أو متراكمة فوق بعضها تبعاً للنشاط البركاني وتتابعه، وكذلك القرب أو البعد من مركز الشقوق. ومن أكثر الحرات انتشاراً في بلاد العرب تلك الواقعة في غرب شبه الجزيرة العربية. وهي تمتد من جبال اليمن جنوباً حتى هضبة حوران وجبل الدروز في سوريا شمالاً، وأهمها هو تلك الحرات الواقعة ضمن حدود المملكة وتنتشر في النطاق الغربي المرتبط بالدرع العربي بالدرجة الأولى. ويصل مجموع مساحة الحرات في المملكة ٨٦٤٠٠ كم٢. أي ما نسبته ٣,٨٤٪ من مساحة المملكة، وفيما يلي أسماء هذه الحرات وتوزيعها داخل المملكة من الشمال إلى الجنوب:

حرة الحرة. في أقصى شمال المملكة، ولها امتدادات إقليمية إلى الأردن، وتقع بين دائرتي العرض ٢٠َ ٣٠ْ و ٤٠َ ٣١ْ شمالاً، وخطي الطول ١٥َ ٣٧ْ و ٤٠َ ٣٩ْ شرقا. وتصل مساحتها ١٤,٦٠٠كم٢ أي ما نسبته ١٧٪ من مجموع مساحة الحرات في المملكة.

وتتصل حرة الحرة بين وادي السرحان وبين صحراء الحماد، وتمتد من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي، تعرف باسم الحرة يحدها من الجنوب المنخفضات

حرة الحرّة

الواقعة بين وادي السرحان وجوبة الجوف حيث تنحدر سيول طرف الحرة الجنوبي في أودية صغيرة، منها: شعبان غرايس وشعيب السيب وشعيب القطب ووادي معارك، وكلها من روافد وادي السرحان في جوانبه الشرقية الجنوبية. ويحدها غرباً منخفضات الوادي التي تنحدر سيولها من الحرة نفسها، ومنها: شعيب السندلة ووادي الأعيلي وأبو سليلات ووادي الجابية وأبو طرفا وقراقر. وتمتد شرقاً بامتداد الحماد يفصل بينهما خور يدعى خور أم أوعال. وتبرز من هذه الحرة آكام ومرتفعات لها أسماء معروفة، منها الثايات في جنوبها، والرحى والعمود في شرقها، وليلى ولسّ والعاقر في وسطها، والمِسْمَى وشداد المسمى في الشمال الغربي منها، والحنو وأفيحم وضريبينات والخطيمي وكتيفة طريف في الشمال الشرقي منها، وأقرن ودوقراء والمصلى والخلاد وكتب الشامة في شمالها. ومن أوديتها غير التي تنحدر جنوب وادي السرحان والتي تنحدر من جنوبها شعيب الشيحية، وشعيب الروثية الغربية والروثية الشرقية وكلها في شرقيها.

وقد يطلق على هذه الحرة حرة ليلى القصوى ربما لوجود جبل فيها يدعى ليلى (الجاسر ١٣٩٧، ج١: ٤٠٧-٤٠٨).

حرة بهل (الرحا – عويرض)

حرتا بَهْل (الرحا–العويرض). تقعان جنوب شرق تبوك وتغطيان أجزاء من هضبة حِسْمى. وتسمى الحرة الشمالية منها سابقاً حرة الكريتيم تصغير كرتوم، وهو لغة: الصغار من الحجارة، والطويل المرتفع من الأرض. قال جميل بن معمر العذري:

وما كنت أدري ما الكراتيم قبلها
فقد كلفتنيهن فيما أكلف

ويظهر أن جميلاً أراد حرة قومه وأنه لم يكن يألفها إلا لأجل حبيبته فجمعها مع ما حولها من المواضع (الجاسر د.ت. ج٣: ١١٤٤). وتعرف حالياً باسم الرحى. والقسم الجنوبي منها امتداد لها كان يسمى حرة سلامان وحالياً حرة العويرض، وتمتد حتى مدينة العُلا جنوباً. وتقع الحرتان بين دائرتي العرض ٣٠َ ٢٦ْ و ١٠َ ٢٨ْ شمالاً، وخطي الطول ١٠َ ٣٦ْ و ٥٠َ ٣٨ْ شرقاً، وتصل مساحتهما ٦٢٠٠كم٢، أي ما نسبته ٧٪ من مساحة حَرَّات المملكة.

حرة جبل ريشة. تقع على الطرف الأيمن لوادي الجَزْلْ، أحد روافد وادي الحمض، إلى الجنوب مباشرة من حرة العويرض وتصل مساحتها ٢٠٠كم٢.

حرة لُنَيّر. تقع إلى الشرق من مدينة أُمْ لُجْ وتمتد ألسنة منها حتى البحر إلى الشمال من المدينة المذكورة ويسمى اللسان

في هذه المنطقة حرة قليب. كما تمتد حرة لنير جنوباً لتشكل المناطق المرتفعة من جبل مشقق. وتصل مساحة الحرة ١٧٠٠ كم٢ أي أقل من ٢ ٪ من مجموع مساحة الحرات بالمملكة.

حرة النار. سميت بهذا الاسم بسبب ظهور النار في هذه الحرة، نتيجة حدوث ثوران بركاني قبل الإسلام. ولذا سميت نار الحَرَّتين، وكانت تلك النار ببلاد عَبْس، وكانت طيء ترعى بها إبلها ليلاً من مسيرة ثلاث. وتسمى حالياً حرة خيبر نسبة إلى مدينة خيبر الواقعة في غربيها، وتمتد هذه الحرة على مساحة واسعة إلى الشمال من المدينة المنورة، وتسمى في قسمها الشمالي الشرقي حرة بني رشيد، بينما في قسمها الجنوبي الغربي حرة الكورة أو الكرى. ومقابل الكرى على الطرف الغربي لوادي الحمض حرة صغيرة في منطقة الجرف هي امتداد للكرى ولكنها مفصولة عنها بالوادي. وتصل مساحة الحرة ٢١٤٠٠كم٢ أي ما نسبته ٢٤,٧٦٪ من مجموع مساحة الحرات في المملكة، وتعتبر بذلك أكبر حرات المملكة على الإطلاق.

حرة بني رشيد. تقع هذه الحرة إلى الجنوب الشرقي من مدينة حائل على الطرف الجنوبي الشرقي لجبال سلمى. وهي الحرة الوحيدة المتطرفة عن باقي الحرات، حيث تقع على الأطراف الشمالية الشرقية للدرع العربي. وتصل مساحتها ٨٠٠كم٢ أي ما نسبته أقل من ١٪ من المجموع الكلي لمساحة الحرات بالمملكة.

حرة كَرْمَاء. تقع إلى الجنوب من حرة خيبر وإلى الشرق من المدينة المنورة على طريق القصيم. وتقع عموماً بين حرتي خيبر شمالاً وحرة رُهَاط جنوباً، ومع قربها من الحرتين إلا أنها مفصولة عنهما. ففي الشمال يفصل طريق المدينة-القصيم بينها وبين حرة خيبر، بينما يفصل قاع حَظُوظَاءْ بينها وبين حرة رُهَاطْ في الجنوب الغربي. وتصل مساحتها ١٠٠٠كم٢.

حرة رُهَاط. وتعرف هذه الحرة قديماً باسم حرة بني سليم، وتشمل هذه التسمية أيضاً حرة كُشُب الواقعة إلى الشرق منها. وقد سميت حرة رُهَاط نسبة إلى بلدة رُهَاط الواقعة في القسم الجنوبي منها. وتشتمل هذه الحرة على أسماء محلية عديدة، وهي من الحرات الكبيرة إذ تبلغ مساحتها ٢٠,٤٠٠كم٢، أي ما نسبته ٢٣٪ من مجموع مساحة الحرات بالمملكة، وهي بذلك ثاني حرات المملكة في المساحة بعد حرة خيبر، وتمتد من شمال مكة المكرمة حتى المدينة المنورة. ويطوق القسم الشمالي لهذه الحرة المدينة

حرة رهاط (بني سليم)

المنورة من الشرق والغرب، حيث يعرف النطاق الشرقي بحرة واقم أو الحرة الشرقية التي كان فيها بَنو قُرَيْظَة في عهد رسول الله ﷺ. أما النطاق الغربي أو الحرة الغربية فتسمى حرة الوبرة، وهما الحرتان المقصودتان في حديثه ﷺ أنه حَرَّم ما بين لابتي المدينة.

وتقطع هذه الحرَّة مجموعة من الأودية، منها وادي أم لج على السفوح الغربية لها. ويأخذ أم لج من حرة بني سليم، بين رأسي غران وقديد شمالاً، يظاهره في الشرق أودية: المحاني وحاذة، تدفع شرقاً في النجيل. ويتجه أم لج غرباً فيسمى ساية؛ وهو واد خصيب فيه عيون وقرى ومزارع كثيرة، تدفع فيه فروع في كل منها قرى ومزارع، فإذا اجتمع مع وبح الضرعاء سمي الوادي المرواني بضم الميم، ومياهه غزيرة غير أن زراعته قليلة لعدم استصلاحه. فإذا وصل عين الخوار سمي وادي الخوار،

الحرة الشرقية (المدينة المنورة)

وفيه أربع عيـون وقرى مأهولة ومزارع أخرى عـلى الآبـار. فإذا اجـتاز هذه الأجزاع اندفع فجأة في متسع من السهل يبلغ طوله عشرين كيلاً، وعرضه يزيد على خمسة عـشر كيلاً، يتصل به من الجنوب سـهل الكديد وغران، مـكوناً سهلاً يبلغ من الجنوب إلى الشمال خمسة وثلاثين كيلاً، ومن الشرق إلى الغرب عشرين كيلاً ويتسع -لو استصلح كله- لثـلاثمائـة ألف نفس يـعيشـون على زراعته.

وهذا الـسهـل هو الجزع المـسمـى خليص، وهو من أخصب أودية الحجاز إطلاقاً. وكانـت الذرة تزرع فيه ثلاث مرات في السـنة، وكانت إذا حصدت ذرته ترخص الذرة في جدة، ولهذا سمي مصر الصغير لكثرة خيراتـه. وفيه الآن قرابة خمـسمائة بئر عـليها آلات ضخ زراعية، تنتج أنواع الحمضيات وجميع أنواع الخضار، وجرب فيه العنب فجاد. وبه أراض بور تتـسع لأكثر من تلك، وماء آباره غزير قريب عذب في أغلبه، وفيه عـين جارية. ويقـسم السيـل في خليص بين المزارع بسدود ترابية (عقوم)، ولا يذهب منه إلى البحر إلا الفائض، غير أن سيل هذا الوادي الضـخم كثيراً ما يجتـاح المزروعات فيذهب بـها إلى البحر الأحمر، فإذا تجاوز الوادي سهل خليص دفع في الـساحل حيث يسمى ثُوَل، فيسقي مزروعـات بعلية (عثرية) حول بلدة الدعيـجية ثم يذهب فائضه إلى البحر.

يقولون: لولا النيل لكانـت مصر قفراً، ولولا جبلا شمنـصير وجمدان لكان أم لج عامة وخليص خاصة من أجدب أودية الحجاز. فشمنصير جبل عظيـم الارتفاع معرض للأمـطار في جميع فصول السنة، وروافد أم لج تحيط به إحاطة تجعل كل ما يسيل منه يذهب إلى خليص، مما جعل أم لج يسيل في السنة أكثر مـن عشرين سيلة أحياناً. وقيل: ساية واد يطلع إليه من الشراة، وهو واد بين حاميـتين، وهما حرتان سوداوان بهما قرى كثيرة مسماة وطرق من نواح كثيرة، وفي أعلاها قرية يقال لها الفارع، ووالي ساية من قبل صاحب المدينة، وفيها نخل وأصلها لولد علي بـن أبي طـالـب # إلى أن يـقـول: وساية واد عظـيم به أكثر من سبـعين عيناً. وهو وادي أم لج.

وقال مالك بن خالد الهذلي:

بـودك أصـحابـي فـلا تـزدهـيهـم
بـسايـة إذ مـدت علـينـا الحـلائب

وقال المعطّل الهذلي:

ألا أصبحت ظمياء قد نزحت بها
نوى خيتعور طرحها وشتاتها
وقالت تَعَلَّم أن مابين سايـة
وبين دفاق روحة وغداتها

وزاد البكري: وفي ساية دفنت ليلى الأخيلية.

حرة كُشُب. وتقع إلى الشرق من حرة رهاط بحوالي ٢٥ كيلاً، ويفصلها عنها مجموعة من السِّباخ والخَبِرات أهمها من الشمال إلى الجنوب سبخة الخفقان (أو الدمثة) وخبراء العَرِنْ وسبخة فَاضَةَ الملح. وسبخة المسلح أقصاها من الجنوب. وتبلغ مساحة حرة كشب ٦١٠٠كم٢ أي ما نسبته ٧٪ من مجموع مساحة الحرات بالمملكة. وقد ورد أن كشب من الجبال المتربعة في عالية نجد تتصل به العديد من الآكام والأودية والحرار، مثل حرة كشب. قال بشامة بن عمرو:

فمرت على كُشُبٍ غدوة
وجازت بجنب أريكٍ أصيلا

وهو جبل أسود تحيط به الجبال والحرار التي تمتد من الشمال إلى الجنوب. وهي صعبة المسلك خشنة الحجارة تمتد من طريق حج البصرة (طريق زبيدة) حتى طريق الرياض-الطائف، ويسمى في هذه المنطقة المنقى. قال عرّام «طريق زبيدة يدعوه بنو سليم منقى زبيدة» وتكثر في هذه الحرة الشجيرات المختلفة والأودية المنسابة إلى الشمال والجنوب والغرب مثل البطان. وجبل كشب كثير الحجارة النخرة، قالت صالحة العيسائية:

يامرحباً عدة حصى كشب واكثر
وعدة جرادٍ طايرٍ من مقيله

وتنقاد من شرقي كشب حرة تضاف إليها ويسميها بعض الأعراب المتأخرين حرة المويه. وكشب بلدة في وسط منخفض تحيط به الجبال، وتربتها سبخة بها زراعات قليلة ومياهها مرة. ومن المياه القريبة منها مران ذكره عرام فقال «وقرية يقال لها مرّان قرية غَنَّاء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع، وهي على طريق البصرة لبني هلال وجزء لبني ماعز، وبها حصن ومنبر وبها ناس كثير». وجاء في بلاد العرب: ثم مران وهو ماء وقرية غناء كبيرة ونخيل. ولكن الملاحظ أن مران مياهه مرّة قليلة (ومن هذا كان اسمه) لا تصلح للري، وتربته سبخة، وجباله صعبة المسالك، وأوديته جارفة لا تصلح للزراعة، أو السكن أو النبت. وبالمكان آثار إلى هذا اليوم، وأصول نخل ودوم. وعلى ذكر مرّان هناك بالقرب منه الخوارة ماؤها مشهور ودغيبجة لعلها التي يطلق عليها قديماً

الحجارة البركانية في حرة كشب

الشبيكة بينها وبين مرّان ثلاثة أميال قال ابن بليهد:

عـلـى فْرُوتٍ كَـنَّـهـن القَـرَانـيـس
مَرَّنْ خُـشوم دغيـبجه تمـرِسْ امْرَاس

(ابن بليهد ١٩٧٢، ج٣: ٣٩).

وبالقرب منه جبل الحلمـة، جنوب غرب كشب، يكثر حوله شجر الوهـط والسمر والسلم، به مغارات وتضاعيف ومخابئ، وقد وردت الحلمة في أرجوزة في قول الـلص المحاربي وهو يـتلمس الحجاج فـي تلك القـطعة من الأرض يقول:

نَـلْتَـمـس الطُـرَّاق وقْـتَ الـعَتَـمَـهْ
ولـلـسّـبـاع وَهَـج وهَـمْـهَـمَـهْ
فـي مَـهمَـه يـجُـيـزه مـن علَـمـه
ونَـهْـتـدي فـيـه بـراس الحَـلَـمـهْ

والحلـمة: ذكـرها يـاقوت وقال: الحلمتان موضع كانت به وقعة للعرب. ولم يـزد على هذه الـعبارة. وبجـواره حزون وقفاف وأجارع، ومثله جبل بسيان قال الشاعر:

الغطاء النباتي في حرة كشب

ونحـن قتـلنا ابـني طمـية بـالعصـا
ونحـن قتـلنـا يوم بـسيـان مسـهرا

وقال سباق الباهلي:

حَـمَـوا مـا بـين دار بنـي سُـلَـيْـم
إلـى مـا رَد فَـيْـد، إلـى طَـمِـيَـه
إلـى دار الحـريـش فـبـطـن بِـرْك
بـلاداً لا تـعـنِّـفُـهـا الـرّعـيـه

وطمية هضبة في بلاد بني أسد يليها جبل يقال له عكاش.

حرة حَضَنْ. تقع إلى الجنوب مباشرة من حرة كشـب بين دائرتـي العـرض ١٥َ ٢١ْ و ٢٣َ ٢٢ْ شمالاً، وخطي الطول ١٥َ ٤١ْ و٤٥َ ٤١ْ شرقاً، وذلك بين ركبة وتربـة. وتصل مسـاحتهـا ٣٢٠٠كم٢ بحيث تشكل ٣,٥٪ من المجموع الكلي لمساحة الحرات في المملكة. وبهذه الحرة جبل حضن الشهير وفيه المثل «أنجد من رأى حضناً» وهو جبل عملاق شهير يمتد من الغرب إلى الشرق ويطل من الجنوب على تربـة والخرمة والحِشرج والغريـف والقنصلية والحرة ويطل من الغرب على رضوان وسيسد والماعزي وحرة جـلدان والقرشية ويطل من الشرق على الشعفين والحزم ونفود سبيع (ابن خميس ١٤١٠، ج١: ٢١٠).

حرة حضن

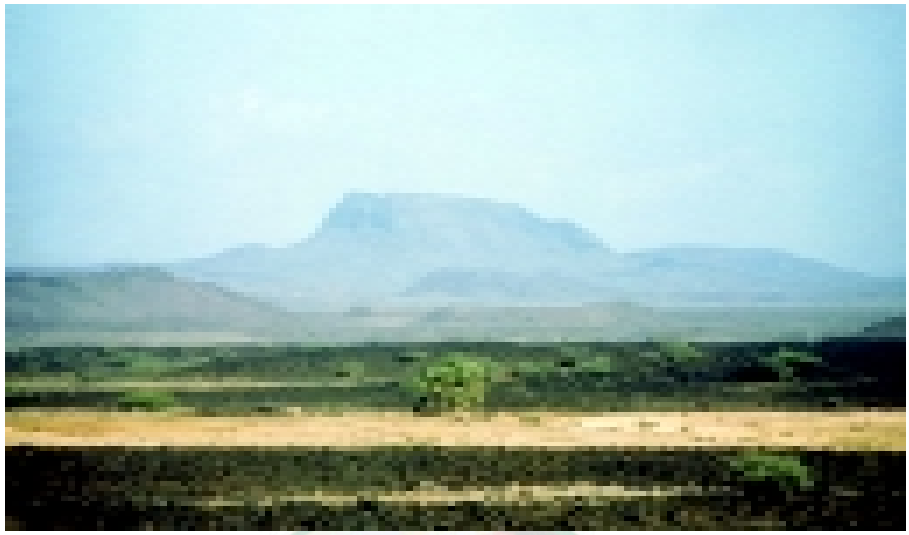

حرة البرك في تهامة

حرة النواصف والبقوم. تقع هذه الحرة إلى الجنوب الشرقي من حرة حضن بين دائرتي العرض ٣٠َ ٢٠ْ و٢٢ْ شمالاً، وخطي الطول ٣٠َ ٤١ْ و٤٥َ ٤٢ْ شرقاً. ويفصلها عن حرة حضن مجرى وادي تربة والطريق الواصل بين مدينة تربة ومدينة الخُرْمَة. وتصل مساحتها ١٠٨٠٠كم٢، أي ما نسبته ٥ر١٢٪ من إجمالي مساحة الحرات في المملكة.

وقد عُرفت هذه الحرة قديماً بأسماء عديدة، أولها حرة بني هلال ثم حرة نجد، قال الراجز:

حرة نجد لا سقيتِ المطرا
من الكراعين إلى وادي كرا

وتعرف حالياً بحرة النواصف، ويطلق على قسمها الجنوبي حرة البقوم. ومن أشهر جبالها جبلا نعمي وسفيرة بين الخرمة ورنية بجوار الجوهرية، ولهما قصة حب كما لجبلي عكاش وطمية في نجد. يقول الشاعر الشعبي:

لولا الحيا جوزت نعمي سفيره
وارسلت للمصلوخ يرعى غنمها

وهي حرة مستطيلة من الشرق إلى الغرب، يحدها شمالاً جبلا القوس والخل، وجنوباً رياض ابن غنام، وغرباً وادي كرا، وشرقاً وجنوباً وادي رنية وجبل الكور (السبيعي ١٤١٤: ٧١-٧٢).

والحقيقة أن تحديد هذه الحرة ليس واضحاً تماماً فهناك من يرى أن حدودها

الصخور البركانية على ساحل البحر الأحمر في حرة البرك

الحقيقية هي من الشمال وادي تربة ومن الجنوب جبل رافة وغرباً جبل عيسان وشرقاً جبال الطرف والعاقر وشعران.

حرة البرك. في تهامة على امتداد ساحل البحر الأحمر في منطقة برك (البريكَ) في جنوب القنفذة بين دائرتي العرض ٤٥َ ١٧ْ و ٤٥َ ١٨ْ شمالاً، وخطي الطول ٢٤َ ٤١ْ و ٥٧َ ٤١ْ شرقاً. وتصل مساحتها ١٠٠٠كم٢، أو ما يعادل ١٥ ,١٪ من المجموع الكلي لمساحة الحرات بالمملكة.

حرة السراة. إلى الجنوب الشرقي من مدينة خميس مشيط على الطريق المتجه إلى مدينة نجران، وذلك بين دائرتي العرض ٣٦َ ١٧ْ و ١٥َ ١٨ْ شمالاً، وخطي الطول ٤٣ْ و ٢٦َ ٤٣ْ شرقاً. وتقدر مساحتها بـ ٧٠٠كم٢ أي أقل من ١٪ من مساحة حرات المملكة.

حرات جبال الطرف -عَكْوَة- أُمُ القِمَمْ. تقع هذه الحرات إلى الشرق من مدينة جازان بين دائرتي العرض ٥٠َ ١٦ْ و ١٧َ ١٧ْ شمالاً، وخطي الطول ٣٩َ ٤٢ْ و ٥٨َ ٤٢ْ شرقاً. وهي متعاقبة بعضها خلف بعض من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتبتعد عن بعضها بين ٨-١٧كم. وتبتعد عن مدينة جازان بين ٣٠-٣٥كم. وتصل مساحة هذه الحرات مجتمعة ١٠٠كم٢ أي ما يعادل ١ ,٠٪ من مجموع مساحة الحرات في المملكة.

وهناك حرات أخرى كثيرة كلها صغيرة المساحة تتوزع في سهول تهامة على البحر الأحمر من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. منها حرة طفيل وحرة العليان وغيرها.

مظاهر الحرات

تتوقف مظاهر الحرات وأشكالها الأرضية على طبيعة المقذوفات البركانية وخاصة على تركيبها الكيميائي. وتعتبر نسبة السيليكا في الماجما مقياساً لمدى لزوجة المقذوفات البركانية وكثافتها ولونها، حيث إن زيادة السيليكا تؤدي إلى زيادة اللزوجة وقلة الكثافة وميل الصخر إلى الألوان الفاتحة. ويطلق على هذا النوع من الصخر صخر حامضي.

أما قلة نسبة السيليكا فتؤدي إلى العكس من ذلك تماماً ويسمى الصخر عند ذلك صخراً قاعدياً. وتطلق البراكين مواداً متنوعة من المقذوفات التي تتخذ حالات متعددة سائلة أو صلبة أو غازية. ومن أشهر المواد السائلة اللابة وتنقسم بدورها إلى قسمين: حامضية وقاعدية. ويتوقف شكلها الخارجي على ذلك، وتتنوع اللابة إلى لابة كتلية ولابة خيطية. وكلاهما ينساح حسب لزوجته ويشكل سطح الحرات الواسعة. أما المواد الصلبة فمن أشهرها المقذوفات البركانية المكونة من القنابل البركانية والبريشا وصخر الخَفَّاف والرماد البركاني. وهي غالباً ما تشكل المخاريط البركانية. ويصاحب عادة النوعين السابقين خروج غازات بركانية مصحوبة بأبخرة ساخنة، وكثيراً ما تتكون هذه الغازات من أنواع سامة أو خانقة كالكبريت، أو ثاني أكسيد الكربون.

ومن مظاهر الحرات:

الأشنة (الأشنات): أحياء دقيقة تؤثر في الطبقة السطحية من صخور الحرة البازلتية، نتيجة ازدياد الرطوبة، فيتغير لذلك لون الصخر إلى اللون الأبيض الضارب للخضرة. وربما كانت الكلمة في الأصل عربية محرفة عن كلمة آسن من أسن الماء يأسن بمعنى تغير.

البراكين الطباقية: وهي مخاريط بركانية مكونة من طبقات متعاقبة من الرماد واللابة، وحول البركان عادة براكين صغيرة متطفلة.

الثَّبْرة (الثَّبْرَات): أرض حجارتها كحجارة الحرة إلا أنها بيض. وفي المخصص البَثْرة بتقديم الباء على الثاء، ومعناها في معاجم اللغة قريب من الثبرة. وربما كان المقصود بهذا اللفظ حجارة الحرة حينما تتأثر بالأشنة، فيتغير لذلك لون الصخر إلى اللون الأبيض الضارب للخضرة. وتنتشر هذه الظاهرة حيث تزداد نسبة الرطوبة في الحرات الشمالية من شبه الجزيرة العربية لازدياد التساقط هناك، كما تنتشر عند جوانب الأودية ومرافضها.

الحرة: هيكل حجري مستطيل يُرى من بعيد كالمسطرة استقامة، له وسقة مستريحة يسمونها القرى حجارتها سوداء صلبة، ولا تسمى حرة إلا ذات حجارة سوداء، وتسمى الظاهرة.

الخُفُّ (الخفاف): طفوح لابيَّة في شكل ركامات مرتفعة صلبة تتماشى مع خطوط الصدوع، أو المسيلات المائية التي يتدفق خلالها المهل البركاني. وقد قسم العرب تلك الطفوح إلى أربعة أقسام بحسب طولها هي: النَّعْل وهو شبيه بالنّعل فيه ارتفاع وصلابة، والخُفُّ،

والضلع أطول من الكراع، وهي ملتوية كأنها ضلع.

المقذوفات البركانية: ويقصد بها جميع ما تقذفه البراكين من مواد غازية أو سائلة أو صلبة كالغازات واللابة والصخور أو الرماد البركاني.

المُهْل: المهل كل فلز أذيب. والفلز جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس. والمهل هو الذي نطلق عليه بالمصطلح الدارج اسم الصهير، للدلالة على ما قذفت به البراكين من المعادن الذائبة. كما يطلق على المادة القطرانية الخفيفة المستخرجة من صهر الأخشاب.

النَّسْفَة (النُّسَّاف، النَّسَف): النِّسْفَة من حجارة الحَرَّة تكون نَجِرة ذات نَخَاريب يُنْسف بها الوسخ من الأقدام في الحمامات، يسمى النُّسَف بالسين وقيل بالشين.

النَّشْفَة (النَّشَف): اعتمد مجمع اللغة العربية هذا المصطلح للدلالة على الصخور البركانية الخفيفة (حجر خفَّاف) التي تستعمل في تنظيف الأرجل، وفي لسان العرب «النشف حجارة على قدر الزفهار ونحوها سود كأنها محترقة تسمى نشفة ونشفا، وهو الذي ينقى به الوسخ في الحمامات، سميت نشفة لتَنَشُّفِها الماء وقيل لانتشافها الوسخ عن مواضعه». وزاد الأصمعي «النَّشف بالتسكين والتحريك حجارة الحَرَّة. وهي سود كأنها محترقة، الواحدة نَشْفة». وقد أشار إلى هذا المصطلح الحميري في الروض المعطار فذكر أنه الحجر الذي يكون بالبركان.

اسم الحرة	العمر الزمني	المساحة كم٢	المجموع
(السراة) السراة ج/ طرف	أوليجوسين	٦٠٠ ١٠٠ ١٠٠	٨٠٠
حَضَن شمة الكُرَاع طريق الليث طريق الليث	مايوسين أدنى	٣٢٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ١٠٠	٣٦٠٠
رُهَاط خَيْبَر الحَرَّة البرك	مايوسين أوسط	١٨٠٠٠ ٧٧٠٠ ١٤٦٠٠ ٥٠٠	٤٠٨٠٠
الرَّحَا والعَوِيْرِضْ حرة جبل ريشَة	مايوسين أعلى بلايوسين	٥٣٠٠ ٢٠٠	٥٥٠٠
شرق البرك شرق خيبر كُشُبْ النواصف والبقوم كَرْمَاء شمال رهاط بني رشيد	رباعي حديث	٥٠٠ ١٣٧٠٠ ٦١٠٠ ١٠٨٠٠ ١٠٠٠ ٢٢٠٠ ٨٠٠	٣٥١٠٠
لنير شرق الرحا		١٧٠٠ ٩٠٠	٢٦٠٠
٨٦٤٠٠			

مساحات الحرات وأعمارها في المملكة

تتمثل في حرات المملكة جميع الأشكال البركانية وجميع أنواع المقذوفات البركانية التي تضم الأشكال الأربعة التالية: اللابة (المسطحات البركانية)، وفوهات الخسف والانفجار (الصُّحُر)، وفتحات (منخفضات) التبرد (الفقآن) والمخاريط البركانية. وسوف نستعرضها جميعاً فيما يلي حسب انتشارها في حرات المملكة:

اللابة (المسطحات البركانية): تشكل اللابات عملياً معظم سطح الحرات في المملكة، وعادة ما تتخذ اللابات أشكال أسطح بازلتية متعاقبة بعضها فوق بعض، مختلفة زمنياً. حيث تكون الأسطح القديمة أكثر تشققاً وتعرية من الأسطح الحديثة، بينما تظهر الأسطح الحديثة وكأنما قد جمدت بالأمس. وفي العديد من المواقع تتجاور الأسطح الحديثة للابة مع الأسطح القديمة ويظهر ذلك جلياً في حرات خيبر ورهاط والرحا وكشب وبرك. كما تبدو أسطحها أحياناً على شكل كتل أو على شكل لابة خيطية.

وقد قسم العرب اللابات إلى أشكال، منها المرتفعة وهي بحسب طولها: النَّعْل والخُفُّ والكُراع والضلعَ. فالنعل شبيه بالنعل فيه ارتفاع وصلابة، وقيل هي القطعة من الحرة تنقاد في السهل يبرق حصاها لاحتوائها على تكوينات

اللابة في حرة كشب

تشكيلات بازلتية سداسية

حمضية كالرايولايت والزجاج الطبيعي. تتميز ببريقها وشدة تماسك جزئياتها، ومن ثم انعدام النبات فيها، وفي طريق الحاج من الجنوب إلى مكة أرض ذات حجارة حادة، يسميها الحجاج كلب النعال لأنها تقطع النعال. وهي بين بني الحارث وبني سعد. والخُفُّ أطول من النعل، والكُراع أطول من الخف، والضلع أطول من الكراع. ويعتبر الكراع من أكثر التسميات شيوعاً في أطراف الحرات. فالكراع كل أنف سال فتقدم من حرة، ويطلق هذا الاسم حالياً على الكُراع الممتد من حرة رُهَاط شمال جدة والذي يصل حتى البحر على شكل لسان إلى الشمال من شرم أَبْحُر، وهناك أكثر من كراع إلى الشمال منه، كما تمتد ألسنة أخرى من حرة العويرض في سهول الحجر الرملي القريبة منها. وربما كان هذا الشكل في الأصل مسائل مائية تدفق منها المهال البركاني، ثم برد وتصلب مكوناً ما سمي بالكراع. وأما الضلع فهو الحرة الرُّجَيْلة أي الشديدة الغليظة، والحرة الرجلاء هي الصلبة الخشنة، الكثيرة الحجارة، لا تعمل فيها خيل ولا إبل فلا يستطاع المشي فيها حتى يترجل فيها. ومعظم حرات المملكة أمثلة على ذلك منها حرة خيبر ورهاط، والعويرض وغيرها (الغنيم ١٩٨٨ : ٢٧-٢٩).

مقلع طمية

فوهات الخسف والانفجار: أهم هذه الأشكال المنخفضة الصُّحْرة وهي جوبة أو حفرة متسقة تنجاب عن وسط الحرة وتكون أرضاً لينة تطيف بها الحجارة. وشبيه بالصُّحرة (الفقء)، وجمعه فقآن، وهو الحفرة في وسط الحرة إلا أنه يختلف عنها في أصل نشوئه. ومن خلال هذه التعاريف للمنخفضات يمكن القول إن ماقصد به العرب الصُّحْرة إنما يتفق مع الفوهات البركانية، سواء البسيطة منها أو المركبة، التي تنتشر في مواقع عديدة مصاحبة للحرات مثل فوهة النعَّي وطابَة والهَتيمَة وهي إلى الجنوب الشرقي من مدينة حائل. أما أهم أشكال الفوهات فهو فوهة مَقْلَعْ طَميَّة في جنوب غرب حرة كشب حيث يزيد عمقها عن ٢٠٠م واتساعها عن ٣ كيلومترات. وهي فوهة بركانية مركبة نجمت عن انفجار قمة البركان وتطايرها مما تخلف عنه تكون هذا المنخفض الواسع.

فتحات أو منخفضات التبرد: الفقء فتحة تَبَرُّد لا يزيد اتساعها عن بضعة أمتار، وغالباً ما تُقْقَؤُ هذه المنخفضات عقب تصلب اللابة حيث تكون في بعض المواقع رقيقة السمك وقد انحبس تحتها فقاعة هوائية، ومن ثم لا تلبث أن تنخسف مكونة هذه الفقوء، وهي كثيرة

فوهة بركانية في أم الضلوع، حرة كشب

العدد جداً في الحرات، خاصة الحديثة منها، حيث تبدو وكأنها قد فُقِئَتْ بالأمس.

الصُّحْرَة (الصُّحَر): ويراد بها، لغة، حفرة متسعة تنجاب عن وسط الحَرَّة، وذكر الأصمعي أن الصحرة جوبة تنفتق بين جبال. وذكر أيضاً أنها تنجاب في الحرة وتكون أرضاً لينة تطيف بها الحجارة. ومن الوصف المتقدم يمكن القول إن الصُّحرة يقصد بها الفوهات البركانية الواسعة التي تتكون بعد انفجار البركان، فتصبح في شكل أحواض واسعة ذات جروف قائمة، وقد تكون في أرض مستوية أو بين جبال. وهو مظهر مألوف بمناطق الحرات في غرب شبه الجزيرة العربية. وأصل الكلمة

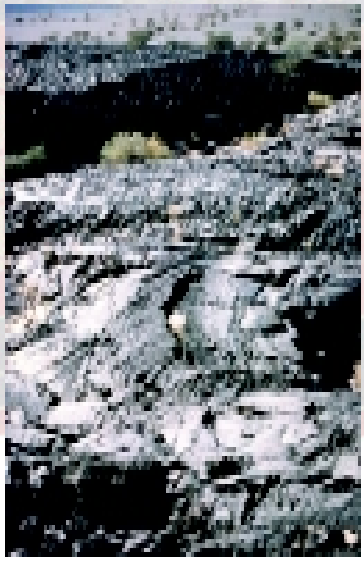

إحدى منخفضات البرد في حرة كشب

مخروط بركاني في حرة كشب

منسوب فيما يبدو إلى لون الرماد البركاني، فالصُّحرة حُمْرة تضرب إلى غبرة.

المخاريط البركانية: تتوزع هذه المخاريط عملياً في معظم حرات المملكة، إلا أن وجود المخروط البركاني حالياً يرتبط بشكل أساسي بحداثته أي بالعمر الزمني الذي مضى عليه مما أدى إلى تباين واضح في هذا التوزيع. وعلى الرغم من وجود عدة مئات من المخاريط البركانية المختلفة الأنواع والأشكال في حرات المملكة، إلا أن ما يظهر منها بشكل رئيسي لا يزيد عن ١٨٠ مخروطاً بركانياً تتوزع في الحرات كما هو موضح في الجدول.

العمر الزمني / اسم الحرة	ثلاثية	بلايستوسين	تاريخية
١- حرة الحرة	٥٤	–	–
٢- الرحا - العويرض	–	٧	٣
٣- لنير	–	٢	٢
٤- خيبر	٣	٢٩	١
٥- بني رشيد	–	٤	–
٦- رهاط	١٠	٩	١
٧- كشب	–	٧	١
٨- النواصف والبقوم	–	٢٨	٨
٩- البرك	–	٦	–
١٠- طرف وجازان	–	٦	–
المجموع	٦٧	١٠٣	١٦

توزيع المخاريط البركانية في حرار المملكة

مخروط بركاني في حركة البرك

ويشير هذا الجدول بكل وضوح إلى أن زيادة أعداد البراكين في البلايستوسين لا يدل على كثافة النشاط البركاني حينذاك فحسب، وإنما أيضاً على أن هذه البراكين لم تُزِلْها عوامل التعرية بعدُ كما فعلت في البراكين الثلاثية نظراً لحداثتها.

وتتنوع هذه المخاريط البركانية بين مخاريط الرماد والبريشا والبراكين الطباقية، وبراكين مخاريط الرماد من أبسط أنواعها. ويتكون كل منها من ثقب في القشرة الأرضية تخرج منه المقذوفات البركانية من الرماد أو الغبار أو البريشا الناعمة، وتتكدس حول الثقب مما يؤدي إلى شكل مخروط الرماد الذي يخلو غالباً من اللابة. وتحتل فوهات المخاريط هذه حالياً بحيرات أو سباخ ملحية، وتكثر في كل من حرة بني رشيد وشمال شرق حرة رهاط إلى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة. أما براكين المقذوفات البركانية والبراكين الطباقية فتشكل الأنماط الأخرى من المخاريط في المملكة، وتتكون عادة من مقذوفات القنابل البركانية والخفاف والبريشا وتتعاقب أحياناً

مخروط بركاني، جبل عكوة، شرق جازان

مع الرماد البركاني أو مع طبقات من اللابة. وقد تتشكل على أطراف هذا النمط من البراكين ما يعرف بانسيابات الطين البركاني حيث ينساب خليط من المقذوفات البركانية من قمة المخروط نحو الأطراف والمناطق السهلية عقب سقوط الأمطار، وتتجمع على أطراف البركان على شكل قباب مموجة. ومن أفضل الأمثلة عليها تلك الموجودة على أطراف مقلع طمية في حرة كشب.